المعركة القَلَميَّة بين البحتريّ والطاهريّ

جمعت القصائد التي جرى بها سجال بين الشاعرين وهن كالتالي بالترتيب:

1. قصيدة للبحتري مدح بها شخص وقيل أنه عرض بالطاهريّ فيها.
2. فرد عليه الطاهريّ بقصيدتين.
3. فرد عليه البحتريّ بقصيدتين ونتفتين وقطعتين.

وجعلت قبلها كلها مقدمة محقق ديوان البحتريّ د. حسن الصيرفي.

معركة قلمية

في حياة البحتريّ مَعاركُ قَلَميَّة عديدة ، نَشِبَتْ بينه وبين فريق من شعراء عصره : عليّ بن الجَهْم ، والخَثْعَمِى أبى عبد الله أحمد بن محمد ، وابن الرُّومى ، وعُبَيْد الله بن عبد الله بن طاهر . وقد سَجَّل « ديوان البحترى » أربع قصائد هجا بها عليٌّ بن الجهم هى : رقم ٦٠ (صفحة ١٧٦) – وتُرْوى فى مَروان بن أبى حفصة الأصغر – ورقم ١٢٣ (صفحة ٣٢٥) ورقم ٣١٨ (صفحة ٧٩٨) ورقم ٤١٠ (صفحة ١٠٣٨) ، وأربع قصائد فى هجو الخثعميّ هى : ١٠ (صفحة ٣٦) و ٥٤٤ (صفحة ١٣٧٣) و ٥٦٢ (صفحة ١٤٣٢) و ٦٩٦ (صفحة ١٨٢١) . ولم يسجِّل الديوانُ شيئاً فى ابن الرومى .

فإذا اتَّجهنا صوبَ شعر عليّ بن الجهم لم نجد فى ديوانه شيئاً قاله فى البحترى ، ولكن نجد مقطوعات معروفة للبحتريّ كان ينسبها عُلِيٌّ لنفسه . أمَّا شعر ابن الرُّوميّ فإن فيه أربع قصائد ؛ منها مطوَّلتان قالهما فى هجو البحترى والنَّيْل من مكانته واتِّهامه بسرقة الشعر ؛ ويبدو من خلال أبيات قصائده أنه كان يَنْفَسُ عليه مكانته الأدبية . وأمَّا الخَثعميّ فلم نجد له شيئاً ممَّا قاله فى البحترى ، مع أن ابن خلِّكان قد حفظ لنا نَصًّا لم نجده فى كتاب « معجم الشعراء » للمَرْزُبَانىّ فى طبعاته الّتى بين أيدينا إذ نقل فى كتابه « وفيات الأعيان » (٤ : ٤٣٨) عن المرزبانى أنه قال فى ترجمته : « كان يتشيَّع ويُهَاجِى البحتريَّ » .

وهذه المعارك بين هؤلاء الشعراء الثلاثة الأُوَل لم يكن لها من الأهمية فى

حياة شاعرنا البحترى ، مثل ما كان للمعركة القلمية التى نَشِبَتْ بينه وبين الشاعر الرابع وهو الأمير عُبَيْد الله بن عبد الله طاهر الخُزَاعيّ . وجاءت أهميتها التاريخية من أنَّ قصيدة عُبَيْد الله البائيَّة التى نظمها مُعَارِضاً قصيدة البحتريّ فى القافية والبحر ، قد أخذت حظًّها من الخلود حين ضَمَّتْها بعض مخطوطات ديوان البحترى فى صفحات الديوان . وسنَشرح قصَّتها .

ومن عجبٍ أننا نجد فى « ديوان ابن الرومى » (١ : ٤٨٨ ــ ٥١١) قصيدة لابن الروميّ بلغت ١٥٣ بيتاً مدح بها عُبَيْد الله بن عبد الله بن طاهر من قافية قصيدة البحترى وبحرها أيضاً . ومن عجبٍ كذلك أننا نرى ابن الرومى قد تأثر فيها بأكثر ألفاظ البحتريّ وأقواله فى قصيدته ، مما يوحى بأن ابن الروميّ قد اشترك مع عُبَيْد الله فى صَوْغ قصيدته شفاءً لما فى نفس ابن الرومى من غيظ وحقد .

وهناك قصيدة أخرى قالها عُبَيْد الله هَجْوًا فى البحتريّ ضمَّتْها إلى ديوان البحتري نسختان من مخطوطاته .

* * *

لذلك نرى ــ ونحن نقدِّم هاتين القصيدتين فى هذا الملحق ــ أن نفصِّل القول فى أُسرة عُبَيْد الله لنتبيَّن من خلال هذا كيف كانت صلة البحترى بأفراد كثيرين من هذه الأُسرة ، وبخاصة إخْوَة عُبَيْد الله نفسه . وقد أشار البحترى فى أمداحه لهؤلاء الإخوة إلى آبائهم وأجدادهم وأمجاد هؤلاءِ الرجال .

* * *

* فهذا عُبَيْد الله بن عبد الله بن طاهر الخُزاعى ؛ وكُنْيَتُه أبو أحمد .

كان شاعراً أديباً . ولى إمْرة بغداد ونيابتها عن الخليفة . وكانت ولادته سنة ٢١٣هـ . ووفاته سنة ٣٠٠ هـ . وإليه انتهت رياسة أهله ، وهو آخر من مات منهم رئيساً .

وقد ولى شرطة بغداد خلافةً عن أخيه محمد بن عبد الله بن طاهر ثم استقلَّ بها بعد موت أخيه فى ذى القعدة سنة ٢٥٣ هـ ، وتولَّاها أخوه سليمان أياماً ثم خرج عليه عُبَيْد الله فعزل سليمان حتى ردَّه إليها موسى بن بُغا ، ولكنه عزل سنة ٢٥٧ فتسلَّم الولاية عُبَيْد الله . واستخلف صاعدُ بن مَخلَد سنة ٢٧٠ هـ على مدينة السلام أبا عبد الله محمد بن طاهر بن عبد الله .

ويبدو من ذلك أن هذه الوظيفة كانت فى يد هذه الأُسرة إذ تولَّى أمرها إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مُصْعَب بن زُرَيْق – وجدُّه الحسين بن مُصْعَب – هو أخو طاهر بن الحسين – جدّ عُبَيْد الله . وقد تولَّاها إسحاق خليفةً عن ابن عمِّه عبد الله بن طاهر بن الحسين ، وظلَّ يتولَّاها عشرين سنة فى عهد المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل حتى مات سنة ٢٣٥ هـ .

« وكان والد عُبَيد الله ، وهو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعَب ، وكُنْيته أبو العباس – وقد ولد سنة ١٨٢ هـ – من خاصَّة المأمون ، تبنَّاه وربَّاه ، وكان كثير الاعتماد عليه . وكان والياً على الدِّينَوَر ، وطلب إليه المأمون الخروج إلى خُراسان لوقف زحف بابَك الخُرَّمى عليها ، ولصَدِّ هجمات الخوارج حين أوقعوا بأهل قرية الحمراء من أعمال نَيْسَابُور .

وقد ولى عبد الله بن طاهر ولاية مصر ، وولاية الشام . وكان أديباً شاعرًا . ويُنسَب إليه « البطيخ العَبْدلَّاوِى » المعروف بمصر : إذ يقال إنه أوَّل من زرعه بمصر حين كان والياً عليها . وكانت وفاته سنة ٢٣٠ هـ بخُراسان وهو والٍ عليها ، فتولَّاها ابنه الأكبر طاهر بن عبد الله .

* أمّا جدُّه طاهر بن الحسين بن مُصْعَب بن زُرَيْق ابن ماهان ؛ وكنيته أبو الطيب ، ويلقّب «بذى اليَمِينَيْن» ؛ لأنه – كما يقال – ضرب شخصاً فقَدَّه نِصْفَين ، وكانت الضربة بيساره ، فقال بعضهم فيه : «كِلْتَا يَدَيْك يَمِينٌ ...» ويذكر الشابشتى فى «الديارات» (٩١–٩٢) أن المعتصم سأل جماعة من خواصه عن معنى تسمية طاهر بذى اليمينين فلم يعرفوه . فقال محمد بن عبد الملك : معناه «ذو الاستحقاقين» : استحقاق بالجدة ودُنُوٌّ فى الدولة ، وكان أحد النقباء ، واستحقاق ماله فى دولة المأمون .

وهذا المعنى هو الذى أشار إليه عبيد الله نفسه فى البيت ٨ من القصيدة الثانية فى هذا الملحق التى هجا بها البحترىَّ حيث قال :

وذُو ٱليَمِينَيْنِ فى ٱلخِلَافَةِ ذُو ٱلْحَ   قَّيْنِ قَوِىٌّ قَدِيمَهُ حَدَثُهْ

وكان طاهر من أكبر أعوان المأمون ، وقد ولّاه المَوْصِل ثم خُرَاسان . وهو عمُّ إسحاق بن إبراهيم المُصْعَبىّ – الذى مرَّ ذكره – وهو الذى مدحه البحترىُّ بالقصيدة ٢٧ (صفحة ٧١) ثم مدح ابنه إبراهيم بن إسحاق بالقصيدة ٣٨٢ (صفحة ٩٦٦) .

* وأمّا الحسين بن مُصْعَب بن زُرَيْق بن ماهان – وهو أبو طاهر جدُّ عُبَيْد الله – فقد كان من المقدَّمين فى عهد المأمون . وقد مات بخُراسان سنة ١٩٩ هـ . وحضر المأمون جنازته .

ويذكر الشابشتى فى «الديارات» (٩٢) أنه كان جيد الرأى حَسَن الإصابة بالظنّ .

* وكان أبوه مُصْعب بن زُرَيْق بن ماهان كاتباً لسليمان بن كثير

الخزاعى صاحب دعوة بنى العبَّاس . وقد توفى مُصْعب بمدينة « مَرْو » سنة ٢٠٧ هـ .

وكان هو وأخوه طَلْحَة بن زُرَيْق من دُعاة الدولة العباسية فى نشأتها . وكان طلحة أحد النقباء الذين قامت على أكتافهم الدعوة لقيام هذه الدولة . وقد أشار إليهما البحترى فى البيت ٢٢ (صفحة ٧٤) من القصيدة ٢٧ التى مدح بها إسحاق بن إبراهيم المُصْعَبى حين قال :

أَعْطَى ؛ فقِيلَ : أَحَاتِمٌ أَمْ خَالِدٌ ؟ وَوَفَى ؛ فقِيلَ : أَطَلْحَةٌ أَمْ مُصْعَبُ

وذكرهما وهو يمدح عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر فى البيت ٢٣ (صفحة ١٥٦٦) من القصيدة ٦١١ ؛ فقال :

حَظٌّ فى طَلْحَةَ أَوْ فى مُصْعَبٍ لا يُبَالى أَىَّ أُسْلُوبٍ سَلَكْ

* أمَّا زُرَيْق بن ماهان — وليس « رزيق » بتقديم الراء كما جاء فى بعض المصادر — فقد كان مولى أبى محمد طلحة بن عبد الله بن خَلَف المعروف بطلحة الطَّلَحَات الخُزَاعِىّ — ولذلك سُمِّيت أُسرة الطاهريِّين المُصْعَبِيِّين بالخُزَاعِيِّين بالولاءِ لطَلْحة الطَّلَحَات وقد أسلم زُريق على يده . وكان طلحة المذكور والياً على سِجِسْتَان من قِبَلِ مُسلِم بن زياد بن أبيه ، والى خُرَاسان . فمات بها فى فتنة عبد الله بن الزبير نحو سنة ٦٥ هـ . ودفن بسِجِسْتَان . وقيل له طَلْحة الطَّلَحَات لأن أُمَّه طَلْحة بنت أبى طَلْحة . وكان أَجْوَدَ أهل البَصرة فى زمانه .

ولعل زُرَيْقاً قد سمَّى أحد ولَدَيْه « طلحة » تيَمُّناً بأبى محمد طلحة الطَّلَحات . وجاء طاهر بن الحسين بن مُصْعَب فسمَّى ولداً له باسم طلحة .

* وطلحة الأخير ، هو طلحة بن طاهر بن الحسين ، وهو عَمٌّ عبيد الله

ابن عبد الله بن طاهر ؛ وقد ولى إمرة خراسان بعد موت أبيه طاهر سنة ٢٠٧ حين شغب الجند بخراسان بعد موت طاهر وانتهبوا خزائنه . وقد توفى طلحة ابن طاهر سنة ٢٤٣ هـ .

وقد أشار البحترىُّ فى المقطوعة ١٤٥ (صفحة ٣٧٥) التى وَجَّهها إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، إلى طلحة بن طاهر وطلحة الطَّلَحَات الخزاعى فقال :

عَدَلْتُم بطَلْحَةَ عن حَقِّهِ ونَكَّبْتُمُ عن مُوَالاتِهِ
وكَيْفَ يَجُوزُ لَكُمْ جَحْدُهُ وطَلْحَتُكُمْ بَعْضُ طَلْحَاتِهِ

* * *

هؤلاء أجداد عُبَيْد الله وآباؤه .

أما إخْوَتُه فقد عرف من أبناءِ عبد الله بن طاهر – غير عبيد الله هذا – أربعة : طاهر ، ومحمد ، وسليمان ، وعبد العزيز .

* فأما طاهر بن عبدالله بن طاهر، وهو الابن الأكبر لعبد الله فقد سمَّاه باسم أبيه . وهو الذى رثاه البحترىُّ فى القصيدة ٣٨١ (صفحة ٩٦٢) التى مدح بها أخاه محمدًا . وقد ولى طاهر أمر خُرَاسان سنة ٢٣٠ هـ بعد وفاة أبيه عبد الله . وكانت وفاة طاهر سنة ٢٤٨ هـ .

* ومدح البحترىُّ ابنه محمد بن طاهر بالقصيدة ٥٠٨ (صفحة ١٢٧٥) . وقد تولى محمد بن طاهر أمر خراسان أيضاً بعد وفاة أبيه – أى سنة ٢٤٨ هـ – إلى أن خرج عليه يعقوب بن الليث بن الصَّفَّار ، فحاربه وظفر به ، وبقى عنده فى الأَسْر ثم نجا ، وذهب إلى بغداد فاستخلفه صاعد بن مَخْلَد على « مدينة السلام » – أى بغداد – فقبض على عمِّه

عُبَيْد الله وحبسه . وكانت وفاته سنة ٢٨٩ هـ .

وفى ديوان البحترىّ مقطوعة أخرى رقم ٦٩ (صفحة ٢١١) تذكر بعض مخطوطات الديوان أنه هجا بها محمد بن طاهر .

* وأما محمد بن عبد الله بن طاهر فقد ظفر من أمداح البحترى بخمس قصائد . ولد سنة ٢٠٩ هـ . كان أديباً وشاعرًا . استدعاه المتوكل من خُرَاسان وولّاه خلافته ببغداد ، وعظم سلطانه فى دولة المعتزّ إلى أن مات فى ذى القعدة سنة ٢٥٣ هـ .

مدحه البحترىُّ بالقصيدة ٣٨١ (صفحة ٩٦٢) ، وقد رثى فيها أخاه الأكبر طاهر بن عبد الله الذى مرَّ ذكره . كما رثى فيها عمه الحسين بن طاهر بن الحسين . ومدحه كذلك بالقصيدة ٤٠٠ (صفحة ١٠١٦) والقصيدة ٤٧٣ (صفحة ١١٦٥) – وهى ثانية قصائد البحترى المطوّلات وفيها أشار إلى كثير من أجداد هذه الأُسرة ومآثرهم – والقصيدة ٦٨٦ (صفحة ١٧٩٢) ثم القصيدة ٧٧٥ (صفحة ٢٠٣٠) .

* وأمَّا سليمان بن عبد الله بن طاهر فقد كان عاملاً على طَبَرِسْتَان سنة ٢٥٠ هـ . وقد أنفذه ابن أخيه محمد بن طاهر بن عبد الله – الذى مرَّ ذكره أيضاً – إلى العراق سنة ٢٥٥ هـ خليفةً له ثم عزله ، وتولى أخوه عُبَيد الله شرطة بغداد ، فخرج سليمان قبل وصول أخيه إلى «البَرَدان» فأقام بها إلى أن ورد موسى بن بُغا من «الجبل» فردَّ إليه أمر الشرطة ببغداد وسُرَّ مَنْ رأَىٰ وأمر السَّوَاد ، وعُزِل سليمان سنة ٢٥٧ هـ فتسلم الولاية فى الأُولى .

وتوفى سليمان سنة ٢٦٦ هـ . وقد اتَّصل به البحترىُّ عند عودته إلى العراق سنة ٢٥٥ هـ ومدحه بالقصيدة ٦١١ (صفحة ١٥٦٣) ثم بالقصيدة ٧٧٩

(صفحة ٢٤٠١) التى سأله فيها إقطاعه ناحية من «المُخرِّم» يبنى بها منزلا ، وكان السلطان قد أقطع سليمان «المُخَرِّم» ببغداد ، وهى محلّة كانت ببغداد بين الرُّصافة ونهر المُعَلَّى ، وفيها كانت الدار التى تسكنها السلاطين البويهية والسلجوقية خلف الجامع المعروف بجامع السلطان ؛ وهى منسوبة إلى مُخَرِّم بن يزيد بن شُرَيح ، كانت منزله أيام نُزول العرب السَّوَاد فى بدء الإسلام.

* وأمّا عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر ، فقد كان شاعرًا . وقد حبسه أخواهُ عُبَيد الله وسليمان – وكان أصغر أَخَوَيْه – بتهمة أنه كاتَبَ الخُجُسْتَانى . وقد قال فى حبسه :

حُبِسْتُ لِحَرْبٍ ما شَهِدْتُ كِفَاحَهَا   وأَصْبَحَ سَجَّانى أَخِى وَابْنَ وَالِدِى

* * *

هذه هى أُسرة الطاهريِّين المُصْعَبِيِّين ، وهذه هى صلة شاعرنا البحترى بها . ولقد كانت صلته ببعض رجال هذه الأُسرة صلة محبة وتقدير ؛ وبخاصة محمد بن عبد الله بن طاهر وأَخوَيْه سليمان وعبد العزيز .

أما صلته بأَخيهم عُبَيْد الله الشاعر فقد كانت صلةً أدبية . ويسوق لنا التُّجَيْبِىُّ البَرْقىُّ إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله فى كتابه «شرح المختار من شعر بشّار» للخالدِيَّيْن (صفحة ٢١) خبرًا يرويه محمد بن عبد الله ابن طاهر [كذا : ولعل الصواب «محمد بن طاهر بن عبد الله»] يقول فيه :

«حضر عَمِّى عُبَيْد الله وأَبو عُبَادة البحترىُّ عند أَبى العبَّاس بن بِسْطَام ، فغنَّت جارية من وراء الستارة :

أَرَى اليَوْمَ حَوْلًا لا أرَى فِيهِ وَجْهَهَا   وإنْ كانَ شَهْرًا خِلْتُهُ مِائتَىْ شَهْرِ

فاستجَاد عَمِّى الشعر واستحسن الصنعةَ فيه فشرب رِطْلاً وتناول القلم فكتب :

ويَوْمٌ مِنَ ٱلأَيَّام لم أَلْقَهَا بِهِ   ولَيْسَ سَوَاءٌ فُرْقَةٌ ولِقَاءُ
كعَامٍ مِنَ ٱلأَعْوَام أمَّا نَهَارُهُ   فصَيْفٌ ، وأمَّا لَيْلُهُ فشِتَاءُ »

ثم يعود التُّجيْبِيُّ فيقول (صفحة ٢٢) :

« قال البحترىُّ جارياً على النَّهْج المأْلُوف ، ومُسْتَعملا للمَعْنَى المعروف »

ويَرْوِى ثلاثة أَبيات لم ترد فى مخطوطات ديوان البحترىّ ، وقد أثبتناها فى الملحق الثانى الخاص بالشعر المنسوب للبحترى برقم ٧٥ (صفحة ٢٦٠٧

(ويقول التجيبىُّ : « فرَدَّ عليه عُبَيْد الله [بن عبد الله] بن طاهر متبعاً لأَبى نُوَاس » . وقد أَثبتنا أَبيات عُبيد الله مع المقطوعة المذكورة .

وظلَّت الصِّلة بين الشاعرين صافية السماءِ عذبة المورد زمناً نرى فيه البحترىَّ يمدح عبيد الله بالقصيدة ٢٧٩ (صفحة ١٧٧٤) . ولكن يبدو أن غيوماً بدأت تلوح فى سماءِ هذه الصلة الأَدبية ، وأَن عابثِين حاقدِين عكَّروا هذا المورد ، فحَجبَ عُبَيْدُ الله نفسَه عن البحترىِّ حتى قال البيتين اللذين تضمهما المقطوعة ٧٠ (صفحة ٢١٢) والتى رجَّحنا أَنها قيلت فيه . والبيتان هما :

يُمدُّ عُبَيْدُ ٱللهِ فِينَا سِتَارَةً   قَليلاً على سَمْع ٱلجَلِيسِ صَوَابُهَا
نَهُمٌ بإشْرَاع ٱلحِجَارَةِ نَحْوَهَا   إذا نَبحَتْ للمُنْتَشِينَ كِلَابُهَا

ويوجِّه البحترىُّ إلى أَبى العبّاس أَحمد بن محمد بن بِسْطام ، الذى كان يجتمع عنده الشاعران ، قصيدته ٩٧ (صفحة ٢٢٧) التى مدحه بها ، وذلك فى سنة ٢٦٩ هـ – وهو التاريخ الذى حددناه لها – وقد بَدَتْ على

أبيات هذه القصيدة لمحاتٌ حزينة من الحالة النفسية التى كان البحترى يعانيها فى هذه الفترة ، والتى كان يرجو خلالها من الوزير أبى الصَّقر إسماعيل ابن بُلْبُل أكثر من مرة أن يأْذن له بالسفر إلى بلده « مَنْبِج » ، فيقول له فى البيت الأخير من القصيدة ٣٦١ (صفحة ٩١٢) :

وسِوَاىَ ٱلْغَدَاةَ تُحْدَى مَطَايَا ... هُ إِلَىٰ مَنْبِجٍ وتَرْحَلُ عِيرُهْ

ويخاطب أبا الصَّقر أيضاً بالأبيات ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ (صفحة ٩١٦) من القصيدة ٣٦٢ فيقول :

تُرَاكَ مُخَلِّفِى فى غَيْرِ أَرْضِى ، ... وإِنْهَاضِى إِلَىٰ بَلَدِى يَسِيرُ !
وقد شَمِلَ ٱمْتِنَانُكَ كُلَّ حَىٍّ ... فهَلْ مَنٌّ يُفَكُّ بهِ أَسِيرُ ؟
وأَعْتَقْتَ الرِّقَابَ ، فمُرْ بعِتْقِى ... إِلَىٰ بَلَدِى ، وأَنْتَ بهِ جَدِيرُ !

ولقد عبَّر أيضاً فى هذه السنة نفسها عن الضِّيق الروحىّ الذى كان يحسُّ به والسأَم الذى استولى عليه ، فقد كان يضيق بحياته فى بغداد ، وكان يتحيَّن الفُرَص ليعود إلى وطنه الشام . كان يُمَنِّى نفسه بالعودة إلى مَنْبِج ، فيقول مُخاطباً أحمد بن طوارن فى القصيدة ٣٩ التى بعث بها إليه مادحاً – وحدَّدنا لها أيضاً عام ٢٦٩ هـ – فيقول فى الأبيات ١٠ ، ١١ ، ١٢ من هذه القصيدة (صفحة ١٢٣) :

فأَصْبَحْتُ فى بَغْدَادَ ، لاالظِّلُّ واسِعٌ ... ولا ٱلْعَيْشُ غَضٌّ فى غَضَارَتِهِ رَطْبُ
أَأَمْدَحُ عُمَّالَ الطَّسَاسِيجِ رَاغِباً ... إِلَيْهِمْ ، ولى بالشَّامِ مُسْتَمْتَعٌ رَغْبُ
فأَيْهَاتَ مِنْ رَكْبٍ يُؤَدِّى رِسَالَةً ... إِلَىٰ الشَّامِ إِلاَّ أَنْ تَحَمَّلَها ٱلْكُتْبُ

لم يكد البحترىُّ يبعث بقصيدته المذكورة إلى أبى العبّاس أحمد بن محمد بن بِسْطَام يقول فى مطلعها (صفحة ٢٧٧) :

مَنْ قائلٌ للزَّمانِ : ما أَرَبُهْ   فى خُلُق مِنْهُ قَدْ خَلَا عَجَبُهْ ؟
يُعْطَى ٱمْرُؤٌ حَظَّهُ بِلَا سَبَبٍ   ويُحْرَمُ ٱلحَظَّ مُحْصَدٌ سَبَبُهْ !

ثم يقول :

يَسُرُّكَ الشَّىءُ قد يَسُوءُ ؛ وكَمْ   نَوَّهَ يَوْماً بِخَامِلٍ لَقَبُهْ !
رَأَيْتُ خَيْرَ ٱلأَيَّامِ قَلَّ فعِنْـ   ـدَ ٱللهِ أُخْرَىٰ ٱلأَيَّام أَحْتَسِبُهْ
وَٱسْتَوْنِفَ الظُّلْمُ فى الصَّدِيقِ ، فَهَلْ   حُرٌّ يَبِيعُ ٱلإِنْصَافَ أَو يَهَبُهْ ؟

حتى ٱنْبرَى له عُبَيْد الله بن عبد الله بن طاهر يهجوه بقصيدة طويلة من القافية نفسها والبحر ذاته بلغت ثلاثة وسبعين بيتاً ، وهى القصيدة الأُولى فى هذا الملحق ، ثم أَتْبَعَها بقصيدة أُخرى من قافية الثاء عدَّتها تسعة وعشرون بيتاً .

ويبدو أَن عُبيد الله استشفَّ من قول البحترىّ :

يَسرُّك الشَّىْءُ قد يَسُوءُ ؛ وكمْ   نَوَّهَ يوماً بخامِلٍ لَقَبُهْ !

ومن قوله أَيضاً فى الأَبيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ (صفحة ٢٧٩) من هذه القصيدة :

ومُسْتَسِرِّين فى ٱلخُمُولِ بَلَوْ   نَاهُمْ فذَمَّ ٱلحَرَامَ مُكْتَسِبُهْ
كانُوا كَشَوْكِ ٱلقَتَادِ يَسْخَطُ را   عِيهِ ، ويأْبَى رضاهُ مُحتطِبُهْ
لا أَحْفِلُ ٱلمَرْءَ أَو تُقَدِّمُهُ   شَتَّى خِصَالٍ أَشَفُّها أَدَبُهْ
ولَسْتُ أَعْتَدُّ لِلْفَتَى حَسَباً   حتَّى يُرَى فى فَعَالِهِ حَسَبُهْ

تعريضاً به ، أَو هكذا صوَّر له بعض الحاقدين على البحترى مكانته الأَدبية ، وفى مقدمتهم ابن الرومى ، الذى كان ينفس على البحترىّ ما هو فيه من ذيوع صيت ؛ فيقول [ديوانه ١ : ٤١١] :

الحَظُّ أعمَى ، ولَوْلاَ ذَاكَ لم نَرَهُ   لِلْبُحْتُرِيِّ بِلاَ عَقْلٍ ولا حَسَبِ

وقد تقصَّينا أسباب غضبة الأمير عُبَيْد الله – على حدّ قول البحترى – فوجدنا أن ابن الرومىّ قد أدخل نفسه خصماً ثالثاً فى هذه القضية ، مما يؤكد أنه هو الذى أجّج نار الثورة فى نفس هذا الأمير على الشاعر الذى يؤرّقه ما هو فيه من حظ موفور . وتبيّن لنا أنه اشترك فى هذه المُلاحاة بقصيدة من قافية قصيدة البحترىّ وبحرها – مثلما فعل عُبيدالله – وقد مدح بها عُبيد الله وأطال حتى بلغت قصيدته ١٥٣ بيتاً ؛ وفيها تلميح إلى كلام البحترى وتعريض به كما فى قوله [ديوان ابن الرومى ١ : ٤٩٤] :

قُلْتُ لِخِلٍّ خَلاَ تَعَجُّبُهُ   إِلَّا مِنَ الدَّهْرِ إنْ خَلاَ عَجَبُهْ
يَعْجَبُ مِنْهُ ومِنْ تَلَوُّنِهِ   وكَيْفَ يَقْفُو نَوَالَهُ حَرَبُهْ
لا تَعْجَبَنْ للزَّمَانِ إنْ كَثُرَتْ   مِنْهُ أَعَاجِيبُهُ ولا ذَرَبُهْ
فالدَّهْرُ لا تَنْقَضِى عَجَائِبُهْ   أَو يَتَقَضَّى مِنْ أَهْلِهِ أَرَبُهْ

وتبيَّن لنا كذلك أنه اشترك مع عُبيد الله فى صَوْغ قصيدته البائيَّة ، وأنه بلغ من دهائه وخبثه أن ترك آثار أصابعه على قصيدة عُبيد الله ليظهر فضله عليه ؛ من ذلك أن عُبيد الله قد قال فى قصيدته :

وآثْنَانِ لى مِنْهُمَا أَجَلُّهُمَا   إعْطَاءُ باغِى النَّوَالِ أو رَجَبُهْ

فقال ابن الرومى :

وآثْنَانِ لى مِنْهُمَا أَجَلُّهُمَـــا   عُذْرُ كَرِيمِ الرِّجَالِ أَوْ نَشَبُهْ

وحين قال البحترىّ فى البيت ٨ من قصيدته رقم ٩٧ (صفحة ٢٧٨) :

عِنْدِى مُمِضٌّ مِنَ ٱلهِنَاءِ إذَا   عِرِّيضُ قَوْمٍ أَحَكَّهُ جَرَبُهْ

وجاء عُبَيد الله معقِّباً فى قصيدته على قول البحترى فقال :

ولا يُدَاوَىٰ السَّقِيمُ بالخُرْقِ ، بَلْ   بالرِّفْقِ يُشْفَىٰ بطِبِّهِ جَرَبُهْ

راح ابن الرومىّ يقول [ديوانه ١ : ٤٩٤] :

يا مَنْ يَرَى ٱلأَجْرَبَ ٱلصَّحِيحَ فَلاَ   يَلْقَاهُ إِلَّا مُبَيِّناً نَكَبُهْ

ما جَرَبُ ٱلمَرْءِ داءُ جِلْدَتِهِ   بَلْ إِنَّما داءُ عِرْضِهِ جَرَبُهْ

وثمّة دليل آخر يكشف لنا عن الأَصابع الخفيّة التى حرّكت هذه المعركة وأَجّجَتْ نارها ، وهى أَصابع ابن الرومى ، فهو فى قصيدته التى ذكرنا منها قوله : « الحظُّ أعمى . . » وهى فى ٨٦ بيتاً كلها طعن مقذع فى البحترى وشعره ، يحرّض العلاء أبا عيسى بن صاعد بن مَخْلَد على البحترىّ متّهماً إيّاه بسرقة الشعر ويقول لأَبى عيسى [ديوان ابن الرومى ١ : ٤١٦] :

إِذَا أَجَادَ فأَوْجِبْ قَطْعَ مِقْوَلِهِ   فَقَدْ دَهَىٰ شُعَرَاءَ النَّاسِ بالحَرَبِ

وإِنْ أَسَاءَ فأَوْجِبْ قَتْلَهُ قَوَدًا   بمَنْ يُمِيتُ إِذَا أَبْقَى عَلَى السَّلَبِ

ثم يوعز إلى أبى عيسى بأن يسلّط عليه عُبيدَ الله بن عبد الله بن طاهر أَمير الشرطة فيقول :

سَلِّطْ عَلَيْهِ عُبَيْدَ اللهِ إِنَّ لَهُ   سَيْفَيْنِ : ذُو خُطَبٍ تَتْرَىٰ وذُو شُطَبِ

أى أنه صاحب القلم والسيف ، وينطلق فى مدح آباء عبيد الله ثم يقول :

لَهْفِى لِهَزِّ عُبَيْدِ ٱللهِ حَرْبَتَهُ   لِثُغْرَةِ الثَّوْرِ ذِى ٱلقَرْنَيْنِ وٱلغَبَبِ

وقَدْ رمَاهُ بِشُؤْبُوبٍ فأَحْصَنَهُ   جَدٌّ ، وأَنْجَاهُ شُؤْبُوبٌ مِنَ ٱلهَرَبِ

ويكشف عن سبب آخر لحقده على البحترىّ فيقول :

يَعِيبُ شِعْرِى ، وما زَالَتْ بَصِيرَتُهُ   عَمْيَاءَ عَنْ كُلِّ نُورٍ سَاطِعِ ٱللَّهَبِ

* * *

ولقد تعجّب البحترىُّ من غضبة الأَمير عُبَيد الله بن عبد الله بن طاهر

فردٌ على قصيدته بالقصيدة ٦٨ (صفحة ٢٠٧ – ٢١٠) فى تسعة وعشرين بيتاً بدأها بقوله :

لا الدَّهْرُ مُسْتَنْفَدٌ ولا عَجَبُهْ تَسُومُنَا الخَسْفَ كُلُّهُ نُوَبُهْ
نالَ الرِّضَا مَادِحٌ ومُمْتَدَحٌ فَقُلْ لِهٰذَا الأَمِيرِ : ما غضَبُهْ ؟

ثم راح البحترى يردُّ على مُفاخرة عبيد الله بجدِّه طاهر بن الحسين الملقَّب بذى اليمينين حيث قال عُبَيد الله فى قصيدته الثانية المنشورة فى هذا الملحق صفحة (٢٤٨٧ – ٢٤٨٨) :

وذُو اليَمِينَيْنِ فى الخِلافَةِ ذُو الْحَقِّ يْنِ قَوَّى قَدِيمَهُ حَدَثُهْ
حَقٌّ قَدِيمٌ بالدَّوْلَةِ اتَّصَلَتْ ما اتَّصَلَ الدَّهْرُ دائماً لَبَثُهْ

وظلَّ يعدِّد مآثر جدِّه حتى جاء إلى نسب البحترى فأراد أن يغمزه فقال :

بِذَاكَ صَحَّتْ أَنْسَابُ قاطِنِهِ جانَبَ قَوْلى فى بُحْتُرٍ رَفَثُهْ
والفُرْسُ قد حَصَّنَتْ نِكَاحَهُمُ فلم يُعَبْ طُهْرُهُ ولا طَمَثُهْ
أَنْتَ يَمَانٍ فأَنْتَ مِنْ يَمَنٍ مَنْبِجُ ، فانْظُرْ ما أَنْتَ مُنْتَبِثُهْ

يردُّ البحترىُّ على هذه المفاخرة وهذا الغَمْز بقوله فى الأبيات ٣ – ٧ (صفحة ٢٠٨) :

مُكَثِّرًا يَبْتَغِى تَهَضُّمَنَا بِذِى اليَمِينَيْن كاذباً لَقَبُهْ
وذُو اليَمِينَيْنِ غَيْرُ ناصِرِهِ مِنْ نُكَتِ الشِّعْرِ أُثْقِبَتْ شُهُبُهْ
إِذَا أَخَذْتَ العَصَا تَوَاكَلَكَ الْأَنْصَارُ إِلَّا ما قُمْتَ تَقْتَضِبُهْ
ونَحْنُ مَنْ لا تُطَالُ هَضْبَتُهُ وإِنْ أَنَافَتْ بِفَاخِرٍ رُتَبُهْ
لَوْ أَعْرَبَ النَّجْمُ عَنْ مَنَاقِبِهِ لم يَتَجَاوَزْ أَحْسَابَنَا حَسَبُهْ

وبعد أن يناقش البحترىُّ بعض آراء عبيد الله يقف منه موقف شاعر

أُستاذ فيقول له (البيت ١٦ صفحة ٢٠٩) :

وَالشِّعْرُ لَمْحٌ تَكْفِى إِشَارَتُهُ ... وَلَيْسَ بِٱلْهَذْرِ طُوِّلَتْ خُطَبُهْ

ولعله يندِّد بطول قصيدة ابن الرومى فى مدح عُبيد الله التى أشرنا إليها وقد بلغت ١٥٣ بيتاً ، وقصيدة عُبيد الله نفسه فى الرد على البحترى وقد بلغت ثلاثة وسبعين بيتاً .

ثم يوضح له رأْيه فى قضية اللفظ والمعنى ، فشاعرنا البحترىُّ — كما قلنا فى مقدمة الديوان (صفحة ١٠) لم يكن بالذى يجهل قدر المعنى أو يُفضِّل عليه اللفظ . ولكنَّه يعرفُ أَن جمال المعنى يتطلَّب منه جمال اللفظ ، فيقول لخصمه :

وَٱللَّفْظُ حَلْىُ ٱلمَعْنَى ، وَلَيْسَ يُرِ ... يكَ الصُّفْرُ حُسْناً يُرِيكَهُ ذَهَبُهْ

ولا يقف منه موقف الشاعر الأُستاذ الذى يعرف جمال هذا الفنّ فحَسْب ، بل يقف منه أَيضاً موقف الناقد البصير بدقائق اللغة فينقد بيت عبيد الله الذى قال فيه :

والثُّكْلُ وَٱلْيُتْمُ مُحْدِقَانِ بِهِ ... فَلَيْتَهُ بَتَّ عُمْرَهُ شَجَبُهْ !

فيقول البحترىُّ الناقد :

لَوْ أَنَّ ذَاكَ الشَّرِيفَ وَازَنَ بَيْـ ... ـنَ ٱللَّفْظِ وَٱخْتَارَ ، لَمْ يَقُلْ شَجَبُهْ

وينظر البحترى إلى قصيدة هذا الشاعر الخصم الذى يتولى إمارة الشرطة متعقباً لصوص البلاد فيجده قد سطا على معانيه وأَلفاظه كما بيَّنا ذلك عند كل بيت فى هذا الملحق ؛ فيتهكم به ويسخر منه قائلاً :

أَجْلَى لُصُوصَ ٱلبِلَادِ يَطْلُبُهُمْ ... وباتَ لِصُّ ٱلقَرِيضِ يَنْتَهِبُهْ

قاتَلْتَنَا بالسِّلَاحِ تَمْلِكُهُ ... مُعْتَزِياً بِٱلعَدِيدِ تَنْتَخِبُهْ

أُرْدُدْ عَلَيْنَا الَّذِى اسْتَعَرْتَ وقُلْ   قَوْلَكَ يُعْرَفْ لِغالِبِ غَلَبُهْ

* * *

ولقد كانت قصيدة البحترى رقم ٦٨ التى أشرنا إليها الشرارةَ الأُولى ، فانطلقت بعدها مقاطيع الهجو فى عُبَيْد الله ؛ فهجاه بالمقطوعة ١٤٥ (صفحة ٣٧٥) التى قال فى أوّلها :

عَدَلْتُمْ بطَلْحَةَ عَنْ حَقِّهِ   ونَكَّبْتُمُ عن امْوَالاتِهِ

وهى التى مَرَّ ذكرها فى هذه المقدمة . ثم بقصيدة من ثمانية أبيات هى القصيدة ٦٩٥ (صفحة ١٨١٩) التى يقول فى أوّلها :

تَزَاجَرُ هٰذَا النَّاسُ عَنِّى تَقِيَّةً   فما بَالُ هٰذَا الطَّاهِرِىِّ وبَالى !؟

ثم المقطوعة ٩٢١ (صفحة ٢٤٣٥) وهى أربعة أبيات يقول فى أولها مصوِّرًا لنا فيها مَلامح عبيد الله الذى ينتف شعر لحيته ويترك شعر ذراعيه الغزير :

أَعْفَى ذِراعَيْهِ وأَنْحَىٰ عَلَى   لِحْيَتِهِ بالنَّتْفِ يُحْفِيهَا

* * *

وبعد ؛ فهذه قصة المعركة القلمية بين البحترىّ الشاعر والأمير الطاهرىّ الشاعر نقدِّمها مع قصيدتَىْ هذا الأمير اللَّتين ضَمَّتْهما بعض مخطوطات ديوان البحترىّ .

وقال يمدح [أبا العباس] بن بسطام :

١ مَنْ قائلٌ للزمان : ما أَرَبُهْ ... فى خُلُقٍ منه قد خلا عَجَبُهْ ؟

٢ يُعْطَى آمْرُؤٌ حَظَّهُ بلا سَبَبٍ ... ويُحْرَمُ الحظَّ مُحْصَدٌ سَبَبُهْ !

٣ نَجْهَلُ نَفْعَ الدنيا فَنَدْفَعُهُ ... وقد نَرَى ضَرَّها فَنَجْتَلِبُهْ

٤ لا يَيْأَسِ آلمرءُ أَنْ يُنَجِّيَهُ ... ما يَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهُ عَطَبُهْ

٥ يَسُرُّكَ الشىءُ قد يَسُوءُ ، وكم ... نَوَّهَ يوماً بخاملٍ لَقَبُهْ !

٦ رأيتُ خير الأَيَّامِ قَلَّ فعِنْـ ... ـدَ آللهِ أُخرى الأَيام أَحْتَسِبُهْ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ١٢٧ — بيروت ١٩٧ وتنقص البيت الثامن والثلاثين — مصر ١ : ٣٢.
وقد أوردتها النسخ جميعها ما عدا ك .

وجه البحترى هذه القصيدة إلى أبى العباس بن بسطام — تراجع ترجمته مع القصيدة رقم ٤٦ صفحة ١٣٤ — مادحاً إياه ، فانبرى له عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يرد عليه ، فأجابه البحترى بقصيدة أخرى هى رقم ٦٨ صفحة ٢٠٧ :

لا الدهر مستنفد ولا عجبهْ ... تسومنا الخسف كله نُوَبُهْ

وهاتان القصيدتان نرجح أنهما قيلتا فى آخر عام ٢٦٩ أى قبل القضاء على ثورة الزنج التى أخمدها الموفق وقتل فيها الدعى ، وكان ذلك فى يوم السبت لليلتين خلتا من صفر عام ٢٧٠ هـ .

(١) كل النسخ « خلا عجبه » أما النسخة ا فقد كتب بهامشها « بدا » وبذلك ورد فى المطبوع .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٦١ ظ ٢ : ٢٣٣ دار المعارف — معاهد التنصيص ٤٩٨ .

(٢) المحصد : المحكم فتله من الحبال .

(٤) التمثيل والمحاضرة ٩٩ — نهاية الأرب ٣ : ٩٨ — ابن أبى الحديد ١ : ٧٥ طبعة مصر سنة ١٣٢٩ ، ٥ : ١٦٥ طبعة الحلبى وقد أورده هذا الكتاب تالياً للذى بعده

(٥) ا وإخوتها « يسرك الأمر » .

التمثيل والمحاضرة ٩٩ — نهاية الأرب ٣ : ٩٨ — ابن أبى الحديد ١ : ٤٧٥ مصر ، ٥ : ١٦٥ الحلبى.

٧ وَٱسْتَوْنِفَ الظُّلْمُ فى الصديق، فهل حُرٌّ يبيعُ الإنصافَ أو يَهَبُهْ
٨ عندى مُمِضٌّ من ٱلهِنَـاءِ إذا عِرِّيضُ قَوْمٍ أَحَكَّهُ جَـربُهْ
٩ وَلِى من ٱثنَيْنِ واحدٌ أَبـدًا : عِرْضُ عزيز الرجـال أو سَلَبُهْ
١٠ وخيرُ ما ٱختَرْتُ أو تُخِيِّرَ لى رِضَا شريفٍ يَسُوءُنى غَضَبُهْ
١١ وصـاحِبٍ ذاهبٍ بخُلَّتِـهِ وَلَّى بهـا ، وٱنْثَنَيْتُ أَطْلُبُهْ
١٢ يُرْصِدُ لى إنْ وَصَلْتُهُ مَلَلَ الـ جافى ، وأشتاقُ حين أَجْتَنِبُـهْ
١٣ فلستُ أدرِى أَبُعْدُ شُقَّتِـهِ أَشَقُّ رُزْءًا علىَّ أم صَقَبُـهْ
١٤ تاركتُـهُ ناصرًا هـواهُ عـلى هوایَ فیه حتى ٱنقضَى أَرَبُهْ
١٥ هَجْرَ أخى لوعةٍ يُرِى جَـلَدًا وهـو مريضُ الحَشَا لها وَصَبُهْ
١٦ فاضَلَ بين الأخوان عُسْرِى ، وعن ظلماءِ ليلٍ تفاضَلتْ شُهُبُهْ
١٧ وعُدَّتِى للهُموم إنْ طَرَقَتْ تَوْخِيدُ ذاك المَطِىِّ أو خَبَبُهْ
١٨ ساقتْ بنا نَكْبةٌ مُـذَمَّمَـةٌ فينـا ودَهْرٌ رخيصةٌ نُوَبُهْ
١٩ فهل لضَيْفٍ « العراق » من صَفَدٍ عَند عميدِ « العراق » يَرْتَقِبُهْ

---

(٧) ب « أو نهبه» .

(٨) الهِناء : القَطِران . العريض : من يتعرض للناس بالشر .

(١٠) هذا البيت فى ب ، ج يسبقه البيت الثانى عشر وقد أتبعنا النسخ الأخرى .

(١١) الخُلة (بضم الخاء) : الصداقة والمحبة .

(١٣) الصقب : القرب .

(١٥) ا « وصب » بكسر الصاد ، ب بفتحها . (بالفتح) : المرض ؛ و (بالكسر) : المريض .

(١٦) ا « عدى » .

الموازنة ١ : ٣٤٣ دار المعارف « عسرى فى » .

(١٧) التوخيد : للبعير الإسراع أو أن يرى بقوائمه كمشى النعام أو سعة الخطو.
الخبب : ضرب من العدْو أو أن ينقل الفرس أيامنه جميعاً وأياسره جميعاً أو أن يراوح بين يديه .

(١٨) ب ، ج « فنيل دهر » وهو تحريف .

(١٩) الصفد : العطاء .

٢٠ ومُسْتَسِرِّينَ فى الخُمُــول بَــلَوْ   ناهُمْ فَــذَمَّ الحَرَامَ مُكْتَسِبُهْ

٢١ كانوا كشَوْكِ القَتَادِ يَسْخَطُ را   عيهِ ، ويـأْبَى رضـــاهُ مُحْتَطِبُهْ

٢٢ لا أَحْفِلُ المرءَ أَو تُقَــدِّمُهُ   شَتَّى خِصَالٍ أَشَفُّها أَدَبُــهُ

٢٣ ولَسْتُ أَعْتَدُّ للفَتَى حَسَباً   حتى يُرَى فى فِعَالِهِ حَسَبُهْ

٢٤ مثلُ ابْنِ «بِسْطامٍ» الذى شَرُفَتْ   أَبْدَاؤُه ثُمَّ تُمِّمَتْ عُقَبُــهْ

٢٥ ما دارَ للمَكْرُماتِ من فَلَكٍ   إلاّ وزاكِى فَعــالِهِ قُطُبُــهْ

٢٦ يَنْقَــادُ طَوْعاً له إذا حَشَدَتْ   عليهِ تلك الأَشْباهُ تَجْتَذِبُهُ

٢٧ تَنَافَسَ الناسُ فيه ، أَسْعَدُهُمْ   عِنْدَهُمْ مَنْ يَخُصُّهُ نَسَبُهْ

٢٨ يُبْهِجُ «عُجْمَ» البلادِ فَــوْزُهُمُ   به وتَـأْسَى لفَوْتِهِ «عَرَبُهْ»

٢٩ مَنْ يتصرَّعْ فى إِثْرِ مَكْــرُمَةٍ   فَــدَأْبُهُ فى ابْتِغائِهــا دَأَبُهْ

٣٠ كم راحَ طَلْقاً وراحَ تالِدُهُ   مَطِيَّــةً للحُقُــوق تَعْتَقِبُــهْ !

---

(٢٠) المستسر : المختفى .

(٢١) القتاد : شجر صلب له شوكة كالإبر .
المحتطب : من يجمع الشجر ليوقد حطبه .
التشبيهات ٣٦٦ .

(٢٢) لا أحفل : لا أبالى .

(٢٣) الوساطة ٣٨٠ — الواحدى ٣٣٢ — للعكبرى ١ : ١٥٦ .

(٢٥) ا « قطب » وبالهامش « فلك »
الموازنة ١ : ٣٣٥ طبعة دار المعارف

(٢٦) ا « تلك الخطوب » وكتب فوقها أن فى نسخة أخرى « الأشباه » .

(٢٩) يتصرع : يتواضع . (انظر ما ذكرناه فى مقدمة الطبعة الثانية . وانظر صفحات ١١٤٦ ، ١٢٦٥ ، ١٨٤٤) .
الدأب : (بسكون الهمز وتحريكه) : التعب والعادة . وقد أتى الشاعر بالمعنيين .
الموازنة ١ : ٣٨٤ طبعة دار المعارف .

(٣٠) تعتقبه : تحتبسه .

٣١ تُحْسَبُ فى وَفْرِهِ يَدَاهُ يَدَىْ عَــدُوِّهِ أَو لغَــيره نَشَبُهْ
٣٢ مالٌ إذا الحمدُ عِيضَ منه غَــدَا مُنْهِبُــهُ غــانماً ومُنْتَهِبُــهْ
٣٣ وبينما المشْكِلاَتُ رائــدةٌ مُيَسَّرًا الصَّوَاب يَقْتَضِبُــهْ
٣٤ تِيحَ لهــا وادعــاً تَمَهُّلُهُ فى مُرْهِق الأَمْر واسعاً لَبَبُــهْ
٣٥ كأَنَّ إسراعَــهُ تَرَسُّلُــهُ قَــرارَ جَأْشٍ أَو جِدُّهُ لَعِبُــهْ
٣٦ دَنَّى الأَقاصِى إبْسَاسُ مُتَّــئِد يَسْتَنْزِلُ الدَّرَّ ثُمَّ يَحْتَلِبُــهْ
٣٧ يُغْنِى غَنَاءَ الجُيوشِ فى طَلَبِ الْـ فَىْءِ إذا ما تَنَاصَرَتْ كُتُبُــهْ
٣٨ ظَلَّ وظَلَّ العُمَّالُ حيث هُمُ حاضِرَ مــا دَبَّروا وهمْ غَيَبُهْ
٣٩ مُرَاهِقٌ رأْسَ أَمْرِهِ وأَخُــو الْعَجْـ زِ يَلِيــهِ من أَمْرِهِ ذَنَبُــهْ
٤٠ فليْسَ يَعْرُو خَطْبٌ يُرادُ بهِ السُّلْـ طان إلاَّ مأْخُــوذَةٌ أُهَبُــهْ
٤١ أَقــلامُ كُتَّــابهِ مُــوَجَّهَــةٌ للرأى يختــارُهُ وينتخِبُــهْ
٤٢ يَحْمِــلُ عنهمْ ما لا يَفُونَ بهِ كافى كُفــاةٍ يُريحُهمْ تَعَبُــهْ
٤٣ مُنْتَظَرٌ إذنُــهُ وإنْ سَئِمتْ نَفْسٌ أَبِىٌّ وطــالَ مُرْتَقَبُهْ

---

(٣١) الوفر : الكثير الواسع من المال والمتاع . النشب : المال والعقار .

(٣٣) ب ، ج « زائدة » .

(٣٤) ا وإخوتها « تاح » . تاح : تهيأ .

اللبب : موضع القلادة من الصدر . وما يشد من سيور السرج فى اللبة من صدر الدابة يمنع استئخار الرحل .

(٣٦) الإبساس : التلطف مع الناقة بأن يقال لها : بس بس ! تسكيناً حتى تدرّ .

الدَّرُّ : اللبن .

(٣٧) الفىء : الغنيمة والخراج ، وهو المال الذى كان يحصل عليه المسلمون من غير حرب أو جهاد ، وأصل الفىء : الرجوع ، كأنه كان فى الأصل لهم فرجع إليهم .

(٣٨) لم يرد فى طبعة بيروت .

(٣٩) يعرو : يغشى .

(٤٣) ا « ولو سئمت » .

٤٤ إذا بَــدَا للعُيونِ حَــوْلَها ساطِــعَ بِشْرٍ يَرُوقُهــا لَهَبُهْ

٤٥ وإنْ أتى دُونهُ الحِجَابُ فلنْ تَسْتُرَ عنهمْ آلاءَهُ حُجُبُــهْ

٤٦ يَهْتالُهُ المَجْدُ من جَــوَانبِــهِ كالمــاءِ يَهْتــالُ عَفْــوَهُ صَبَبُهْ

٤٧ إنْ قالَ أَو قُلْتُ لم يُخَفْ كَذِبى فى حِفْظِ أُكْرُومَةٍ ولا كَذِبُهْ

٤٨ أَو ٱسْتَبَقْنا المجَازيَاتِ فلنْ يَذْهَبَ شِعْرى لَغْــوًا ولا ذَهَبُهْ

٤٩ يَتْبَعُ تـأْميلَهُ الثَّرَاءُ كمــا أَتْبَــعَ غُزْرًا من دِيمَةٍ عُشُبُهْ

---

(٤٦) العفو : من الماء ما فضل عن الشاربة .

الصبب : تصوُّب النهر .

اهتال : فزع .

(٤٩) الديمة : مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق .

قال عُبَيْد ٱلله بن عبد ٱلله بن طاهر يردُّ عليه [أى البحترى] :

١ أَجِدٌّ إهٰذَا ٱلمَقَالِ أَمْ لَعِبُهْ أَمْ صِدْقُ ما قِيلَ فيهِ أَمْ كَذِبُهْ

٢ لَشَدَّ ما بَيَّنَ الزَّمَانُ لَنَا يا صَاحِ ما قَصْدُهُ وما أَرَبُهْ[1]

٣ حَقًّا يَقِيناً ، فما تَشَكُّكُنَا فى الدَّهْرِ مِنْ بَعْدِ أَن خَلَا عَجَبُهْ

٤ وما عَلَى الدَّهْرِ مِنْكَ مَسْأَلَةٌ وأَنْتَ فيها بالظُّلْمِ تَرْتَكِبُهْ

٥ وما عَلَيْهِ لِمَا سأَلْتَ جَوَا بٌ لازِمٌ ، والظُّلُومُ يَجْتَذِبُهْ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ١٢٩ — بيروت ٢٠٠ وتنقص بيتاً — طبعة مصر ١ : ٣٤ .
لم ترد فى المخطوطتين ب ، ه .
وقد أدخلت المخطوطات الأخرى هذه القصيدة فى صلب « ديوان البحترى » بعد قصيدة البحترى رقم ٩٧ (صفحة ٢٧٧) ثم أتبعتها بالقصيدة ٦٨ (صفحة ٢٠٧) .

(١) يشير عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فى هذا البيت والذى بعده إلى قول البحترى فى مطلع القصيدة ٩٧ (صفحة ٢٧٧) التى مدح بها أبا العباس بن بسطام :

مَنْ قائلٌ للزَّمَانِ ما أَرَبُهْ فى خُلُقٍ مِنْهُ قد بَدَا عَجَبُهْ

ولقد كشفنا أن ابن الرومى كان يخاطب البحترى — وهو يمدح عبيد الله بن عبد الله بالقصيدة التى أشرنا إليها ونحن نقدم لهذا الملحق حين قال (ديوان ابن الرومى ١ : ٤٩٤) :

قُلْتُ لخِلٍّ خَلَا تَعَجُّبُهُ إِلَّا مِنَ الدَّهْرِ إِنْ خَلَا عَجَبُهْ

يَعْجَبُ مِنْهُ ومِنْ تَلَوُّنِهِ وكَيْفَ يَقْفُو نَوَالَهُ حَرَبُهْ

لا تَعْجَبَنْ للزَّمَانِ إِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ أَعاجِيبُهُ ولا ذَرَبُهْ

فالدَّهْرُ لا تَنْقَضِى عَجَائِبُهُ أَو يَنْقَضِى مِنْ أَهْلِهِ أَرَبُهْ

وهنا يبدو من خلال قصيدة ابن الرومى تأثره بمعانى البحترى وألفاظه ، كما تأثر بهما عبيدالله نفسه .
ولا شك فى أن قصيدة ابن الرومى قد نظمت بعد قصيدة البحترى ، وأنه قد قصد بها إلى التقرب من عبيدالله بعد الجفوة بينه وبين البحترى ، إن لم يكن هو أول من أججوا نارها .

٦ فَمَنْ يَكُنْ عُذرُهُ مَحَالَتَهُ(١) بالقَوْلِ ، فالدَّهْرُ عُذْرُهُ نَسَبُهْ
٧ وما إلى الرِّزْقِ لامْرِئٍ سَبَبٌ مِنْ نَفْسِهِ ، بَلْ يُصِيبُهُ سَبَبُهْ(٢)
٨ وإنَّمَا العَقْلُ للفَتَى سَبَبٌ إلى اخْتِيَارِ الصَّوابِ يَنْتَخِبُهْ
٩ وحَوْزُ(٣) طِيبِ الثِّمَارِ يَكْسِبُهُ ونَفْيُ سُوءِ السَّمَاعِ يَجْتَنِبُهْ
١٠ ونَيْلُ حُسْنِ الثَّوابِ يَطْلُبُهُ بالْبِرِّ فى كَدِّهِ ويَجْتَلِبُهْ
١١ والْمَرْءُ عارِيَّةٌ بِمَدْرَجَةٍ(٤) يُبْدِى لَهُ ما المَفَرُّ مُنْقَلَبُهْ
١٢ يُحْصِى عَلَيْهِ أنْفَاسَهُ أَجَلٌ من وِزْرِهِ لا يُجِيرُهُ هَرَبُهْ
١٣ والعَقْلُ ضَرْبَانِ(٥) ، إنْ نَظَرْتَ فمَوْ هُوبٌ ، وثانٍ المَرْءُ يكتَسِبُهْ

---

(١) المحالة : الحذق وجودة النظر ، القدرة على دقة التصرف .

(٢) يشير هنا إلى قول البحترى فى البيت الثانى من قصيدته (صفحة ٢٢٧) التى أشرنا إليها :

يُعْطَى امْرُؤٌ حَظَّهُ بِلاَ سَبَبٍ ويُحْرَمُ الحَظَّ مُحْصَدٌ سَبَبُهْ

أى أن الواهى القوى الضعيف الفسل ينال فى الدنيا من نعيمها وراحتها ما لا ينال القوىُّ المتين صاحب الرأى الحكيم .

ولكن البحترى يعود فيردُّ مرة أخرى على عبيد الله بن عبد الله فى البيت ٩ من القصيدة ٦٨ التى هجا بها عبيد الله فيقول (صفحة ٢٠٨) :

إذَا أرابَ الزَّمَانُ مُعْتَمِدًا إيكَاسَ حَظِّى سأَلْتُ : ما أَرَبُهْ ؟

(٣) الحوز : الجمع والضم .

(٤) العارية (بالتشديد ؛ والتخفيف أشهر) : ما يتداوله الناس بينهم إعارة .
المدرجة : ممرُّ الأشياء على الطريق وغيره . ومدرجة الطريق : معظمه وسننه .
وهذا الأمر مدرجة لهذا : أى متوصل به إليه .

(٥) قد رد البحترى على عبيد الله فى كلامه هنا فى هذا البيت والأبيات التالية حتى البيت ١٧ ثم البيتين ٣٥ ، ٣٦ بقوله فى البيتين ١٢ ، ١٣ (صفحة ٢٠٨) من القصيدة ٦٨ التى هجا بها عبيد الله :

وخِيرَتِى عَقْلُ صَاحِبِى ، فمَتَى سُقْتُ القَوَافِى ، فخِيرَتِى أَدَبُهْ
والعَقْلُ مِنْ صَنْعَةٍ وتَجْرِبَةٍ شَكْلاَنِ : مَوْلُودُهُ ومُكْتَسَبُهْ

١٤ والرِّزْقُ قِسْمُ ٱلْحَلَالِ فَارْضَ بِهِ يَحْسِبْكَ ، إنَّ السَّعِيدَ مُحْتَسِبُهْ
١٥ وما سِوَاهُ تَظَالُمٌ لِبَنِي الدُّنْـ يَا ، فَكَفٌّ ٱلقَوِىِّ تَغْتَصِبُهْ
١٦ بِهِ مَكَانُ ٱلْحَلَالِ مُحتَسَبٌ عَلَيْهِ ، وَٱلْوِزْرُ فَهْوَ مُكْتَتِبُهْ
١٧ وَٱلْعَقْلُ أَزْكَى مِنْ أَنْ يُرَادَ بِهِ كَسْبُ حَرَامٍ لِلْمَرْءِ يَطْلُبُهْ
١٨ ولَيْسَ ما قِيلَ والرَّجَاءُ لَهُ باقٍ ، ولا فَوْتَ فيهِ نَحْتَسِبُهْ
١٩ والظُّلْمُ فى ٱلأَرض مُزْمِنٌ دَرَجَتْ من الزَّمَانِ ٱلخَالى به حِقَبُهْ[1]
٢٠ حُرٌّ[2] هُدِيتَ ٱلإِنْصَافَ تَبْذُلُهُ ولا تَبِيعُ ٱلإِنْصَافَ أَو تَهبُهْ
٢١ ولا يُدَاوَىٰ السَّقِيمُ بِٱلخُرْقِ ،بَلْ بالرِّفْقِ يُشْفَى بطِبِّهِ جرَبُهْ[3]

---

(١) درجت : انقرضت .

حقب : جمع حقبة (بكسر الحاء) وهى من الدهر مدة لا وقت لها .

يرد عبيد الله هنا على قول البحترى فى البيت السابع من القصيدة ٩٧ حيث قال (صفحة ٢٧٨) :

وَاسْتُؤْنِفَ الظُّلْمُ فى الصَّدِيقِ ،فَهَلْ حُرٌّ يَبِيعُ ٱلإِنْصَافَ أَو يَهَبُهْ

(٢) ضبطت هذه الكلمة فى طبعة بيروت « حَرٍ » وهى مضبوطه فى النسخ كما أثبتنا . وهىاللفظة نفسها التى وردت فى قول البحترى الذى ذكرناه فى الحاشية السابقة «حرٌّ يبيع الإنصاف أو يهبه» . وقد ضمَّن عبيد الله بيته جزءاً من بيت البحترى .

(٣) الخرق (بضم الخاء) : ضد الرفق. والخرق : ضعف الرأى ، والجهل والحمق وإساءة التصرف فى الأمور .

يشيرهنا إلى قول البحترى فى البيت ٨ من القصيدة المشار إليها (صفحة ٢٧٨) :

عِنْدِى مُمِضٌّ من ٱلهِنَاءِ إِذَا عِرِّيضُ قَوْمٍ أَحَكَّهُ جَرَبُهْ

والهناء : هو القطران .

واضح كذلك هنا أن ابن الرومى قد اشترك مع عبيدالله فى التهكم والسخرية بقول البحترى فقال ابن الرومى (ديوانه ١ : ٤٩٤) :

يامَنْ يَرَى ٱلأَجْرَبَ الصَّحِيحَ فَلَا يَلْقَاهُ إِلَّا مُبَيِّناً نَكَبُهْ
ما جَرَبُ المَرْءِ داءُ جِلْدَتِهِ بَلْ إِنَّما داءُ عِرْضِهِ جَرَبُهْ

٢٢ وَٱثْنَانِ لى مِنْهُمَا أَجَلُّهُمَا إِعْطَاءُ باغِى النَّوَالِ ، أو رَجَبُهْ (١)

٢٣ فَعِرْضُهُ سالِمٌ أُوَفِّرُهُ وبَعْدَ أَسْلَابِ أُسْرَتى سَلَبُهْ

٢٤ ولَيْسَ خيرُ ٱلْخَيْرَاتِ ، بَلْ طَرَفٌ مِنْهَا رِضَا مَنْ يَسُوءُنى غَضَبُهْ (٢)

٢٥ ولَسْتُ أَضْطَرُّ صاحِباً أَبَدًا إِلَىٰ التَّوَلِّى ونَكْبَتِى نُكَبُهْ (٣)

٢٦ وإِنْ جَفَانى خَلَّيْتُهُ لَطَفاً بالْبِرِّ أَجْزِى بِهِ وأَقتَضِبُهْ (٤)

٢٧ فَوُدُّهُ فى ٱلبِعَادِ يَحْضُرُنى ، ونَيْلُ أَدْنَى الرَّجاءِ لى صَقَبُهْ (٥)

---

(١) رجبه : تعظيمه .

ويشير عبيد الله بن عبد الله فى هذا البيت والذى بعده إلى قول البحترى فى البيت ٩ (صفحة ٢٧٨) من القصيدة ٩٧ :

ولِى مِنَ ٱثْنَيْنِ واحِدٌ أَبَدًا : عِرْضُ عَزِيزِ الرِّجَالِ أَوْ سَلَبُهْ

وهذا دليل آخر على اشتراك ابن الرومى وعبيد الله؛ فعجيب أن يشتركا فى ألفاظ صدر هذا البيت .
قال ابن الرومى (ديوان ١ : ٤٩٨) :

وٱثْنَانِ لى مِنْهُمَا أَجَلُّهُمَا عُذْرُ كَرِيمِ الرِّجالِ أو نَشَبُهْ

السلب : ما يسلب . يقال : أخذ سلب محاربه وهو ما معه من ثياب وسلاح ودابة .

(٢) لم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت .
يشير عبيد الله أيضا فى هذا البيت إلى قول البحترى فى البيت ١٠ من القصيدة المذكورة :

وخَيْرُ ما ٱخْتَرْتُ أو تُخُيِّرُ لى رِضَا شَرِيفٍ يَسُوءُنى غَضَبُهْ

(٣) يشير هنا أيضا إلى قول البحترى فى البيت ١١ من تلك القصيدة أيضا :

وصاحِبٍ ذَاهِبٍ بِخُلَّتِهِ وَلَّىٰ بِهَا ، وٱنْثَنَيْتُ أَطَّلِبُهْ

(٤) ويعقب هنا فى هذا البيت أيضاً على قول البحترى فى البيت ١٢ من القصيدة المشار إليها (صفحة ٢٧٨) :

يُرْصِدُ لى إنْ وَصَلْتُهُ مَلَلَ ٱلـ ـجَافى ، وأَشْتَاقُ حِينَ أَجْتَنِبُهْ

(٥) الصقب : القرب .
ويشير فى هذا البيت إلى قول البحترى فى البيت ١٣ من القصيدة المذكورة أيضاً :

فلَسْتُ أَدْرِى أَبُعْدُ شُقَّتِه أَشَقُّ رُزْءًا عَلَىَّ أَمْ صَقَبُهْ

٢٨ ومَنْ أَرَى ناصِرًا هَوَاهُ عَلَى نَفْسِى ، فَمَا لى يا نَفْسُ أَجْتَلِبُهْ[١]
٢٩ الوَصْلُ لا ٱلهَجْرُ فى ٱلْهَوَى حَكَمٌ ولا يُذَمُّ ٱلْهَوَى ولا وَصَبُهْ[٢]
٣٠ ولَيْسَ يَبْلُو ٱلإِخْوَانَ صاحِبُهُمْ إلاَّ إذا الدَّهْرُ عَضَّهُ كَلَبُهْ[٣]
٣١ وعُدَّتِى للهُمُوم إنْ حَزَبَتْ صَبْرٌ وَصدْرٌ مُسْتَوْسِعٌ رُحُبُهْ[٤]
٣٢ ولم أَقُلْ للزَّمَانِ قد رَخُصَتْ بَلْ كَثُرَتْ فى خُطُوبِهِ نُوَبُه[٥]
٣٣ كُلُّ عَمِيدٍ لوِرْدِ حادِثَةٍ فعِنْدَهُ ٱلكَشْفُ إنْ عَرَتْ كُرَبُه[٦]

---

(١) فى هذا البيت إشارة إلى قول البحترى بعد ذلك فى البيت ١٤ من تلك القصيدة :

تَارَكْتُهُ ناصِرًا هَوَاهُ عَلَى هَوَاىَ فِيهِ حَتَّى ٱنْقَضَى أَرَبُهْ

(٢) الوصب : المرض .

وفى هذا البيت تعقيب من عبيد الله بن عبد الله على قول البحترى فى البيت ١٥ (صفحة ٢٧٨) :

هَجْرَ أَخِى لَوْعَةٍ يُرِى جَلَدًا وهْوَ مَرِيضُ ٱلحَشَا لَهَا وَصَبُهْ

(٣) الكلب (بفتح الكاف واللام) : داء يشبه الجنون يصيب الكلاب فتعقر الناس فيصيبهم الكلَب أيضاً .

يشير الشاعر هنا أيضاً فى صدر البيت إلى قول البحترى فى البيت ١٦ من القصيدة ٩٧ (صفحة ٢٧٨) :

فاضَلَ بَيْنَ ٱلإِخْوَانِ عُسْرِى ، وعَنْ ظَلْمَاءِ لَيْلٍ تَفَاضَلَتْ شُهُبُهْ

(٤) يشير هنا إلى قول البحترى بعد ذلك فى البيت ١٧ من تلك القصيدة :

وعُدَّتِى لِلْهُمُوم إنْ طَرَقَتْ تَوْخِيدُ ذَاكَ ٱلمَطِىِّ أَو خَبَبُهْ

التوخيد ؛ للبعير : الإسراع أو أن يرمى بقوائمه كمشى النعام أو سعة الخطو .

الخبب : ضرب من العدْو أو أن ينقل الفرس أيامنه جميعاً وأياسره جميعاً أو أن يراوح بين يديه .

(٥) فى هذا البيت إشارة إلى ما قاله البحترى فى البيت ١٨ من تلك القصيدة :

سَاقَتْ بِنَا نَكْبَةٌ مُذَمَّمَةٌ فِينَا ، وَدَهْرٌ رَخِيصَةٌ نُوَبُهْ

(٦) وهنا فى هذا البيت أيضاً تعقيب على قول البحترى فى البيت ١٩ الذى مدح فيه ابن بسطام حيث قال :

فهَلْ لِضَيْفِ ٱلعِرَاقِ مِنْ صَفَدٍ عِنْدَ عَمِيدِ ٱلعِرَاقِ يَرْتَقِبُهْ

٣٤ كَمْ خَامِلٍ حامِلٍ بهِمّتِهِ ونابِهٍ قاعد بهِ لَقَبُهْ[1]

٣٥ وإنّما ٱلمَرْءُ عَقْلُهُ ، فإذا أَحْرَزَ عَقْلاً فَعِنْدَهُ أَدَبُهْ[2]

٣٦ وٱلحَسَبُ ٱلعَقْلُ لا النِّصَابُ ؛ فَقُلْ مُصَرِّحاً قِيمَةُ ٱمْرِئٍ حَسَبُهْ[3]

٣٧ ومَنْ نَحَلْتَ ٱلمَدِيحَ مُحْتَمِلٌ للمَدْحِ يُضْفَى بهِ ويَنْتَجِبُه[4]

٣٨ يَحْمَدُهُ ٱلجَارُ والصَّدِيقُ ، ولا يَذُمُّهُ صاحِبٌ ومُصْطَحِبُهْ

٣٩ يَبْدَأُ بِٱلْخَيْرِ ثُمَّ يَشْفَعُهُ ذاك ٱبْتِدَاءٌ قد تُمِّمَتْ عُقَبُهْ

٤٠ وَهْوَ وِنَحْنُ ٱلّذِين نَمْتَدِحُ الزَّهْـ ـرَ بنُطْقٍ بَوَارِعٍ خُطَبُهْ[5]

٤١ مُوَفَّقٌ بِٱلْهُدَى ومَعْشَرُهُ طابَ وطَابُوا وأَنْجَبَتْ شُعَبُهْ

٤٢ إنْ صالَ دَهْرٌ فإنّهُ يَدُهُ أَو دَارَ دَهْرٌ فإنّهُ قُطُبُهْ

٤٣ وكُلُّ فَرْعٍ يَسْمُو فإنَّ لَهُ أَصْلًا إلَيْهِ بِٱلْعِرْقِ يَجْتَذِبُهْ

---

(١) يشير فى هذا البيت إلى قول البحترى فى البيت ٢٠ (صفحة ٢٧٩) من تلك القصيدة :

ومُسْتَسِرِّينَ فى ٱلخُمُولِ بِلَوْ نَاهُمُ فذَمَّ ٱلحَرَامَ مُكْتَسِبُهْ

المستسرين : المختفين .

ويشير عبيد الله أيضاً إلى قول البحترى الذى البيت ٥ من القصيدة ٩٧ (صفحة ٢٧٧) :

يَسُرُّكَ الشَّيْءُ قَدْ يَسُوءُ ؛ وكَمْ نَوَّهَ يَوْماً بِخَامِلٍ لَقَبُهْ !

(٢) انظر بيتى البحترى ١٢ ، ١٣ من القصيدة ٦٨ (صفحة ٢٠٨)حيث يردّ على كلام عبيد الله فى هذا البيت وقد سقناهما فى تعليقنا على البيت ١٣ من قصيدة عبيد الله هذه (صفحة ٢٤٨٢)

(٣) النصاب : الأصل ، المرجع .

يعلق هنا على قول البحترى فى البيت ٢٣ من القصيدة ٩٧ (صفحة ٢٧٩) :

ولَسْتُ أَعْتَدُّ للفَتَى حَسَباً حَتَّى يُرَى فى فَعَالِهِ حَسَبُهْ

(٤) نحلته : أضفت إليه قولا قاله غيره وادعيته .

ينتجبه : يختاره ويستصفيه ويستخلصه .

(٥) القطب (بضم القاف والطاء) : حديدة فى الطبق الأسفل من الرحى يدق عليها الطبق الأعلى .

٤٤ إنْ فَخَرَ النَّاسُ بِالقَدِيمِ عَلاَ   فَوْقَ فُرُوعِ القَدِيمِ مُنْتَسَبُهْ
٤٥ أو فَخَرَ النَّاسُ بِالحَدِيثِ فَكُلُّ الْـ   ـنَّاسِ يَعْنُو لَهُ ويَرْتَقِبُهْ[1]
٤٦ يَنْصُرُهُ عُجْمُهُ مُفَاخَرَةً ،   وجِنْسُهُ فاخَرَتْ بِهِ عَرَبُهْ[2]
٤٧ العَدْلُ والعِزُّ صاحِباهُ مَعاً   ذا دَأْبُهُ دائماً وذا دَأَبُهْ[3]
٤٨ طَرِيفُهُ لِلحُقُوقِ تَقْبِضُهُ   وتُلْدُهُ لِلنِّهَابِ تَنْتَهِبُهْ[4]
٤٩ وزَادُهُ البِرُّ والثَّنَاءُ وطِيبُ الْـ   ـذُّخْرِ يَعْتَدُّهُ ويَحْتَقِبُهْ[5]
٥٠ وكلُّ مالِ الدُّنْيَا لَهُ نَشَبٌ   وإنَّما فى صَلاحِهَا نَشَبُهْ[6]
٥١ لَوْلاَ صَوَابُ التَّدْبِيرِ أَطْلَقَها   نُهْبَى ، ولكِنْ عَطَاؤُهُ نُهَبُهْ[7]
٥٢ والرَّأْىُ إنْ أَشْكَلَتْ مَوَارِدُهُ   قامت بِإِصْدارِهِ لَهُ قُضُبُهْ[8]
٥٣ يَغْدُو لِحَرْبِ العَدُوِّ مُنْصَلِتاً   مُحَيِّناً مِنْ عَدُوِّهِ حَرَبُهْ[9]

---

(١) تعنو له : تخضع وتذل .

(٢) فى هذا البيت إشارة إلى قول البحترى فى البيت ٢٨ من قصيدته رقم ٩٧ (صفحة ٢٧٩) :

يُبْهِجَ عُجْمَ البِلاَدِ فَوْزُهُمْ   بِهِ ، وتَأْسَى لِفَوْزِهِ عَرَبُهْ

(٣) الدأب (بسكون الهمزة وبفتحها) التعب ، العادة . وقد جاء بها الشاعر على المعنيين كما فعل البحترى فى البيت ٢٩ من القصيدة المشار إليها (صفحة ٢٧٩) :

مَنْ يَتَضَرَّعْ فى إثْرِ مَكْرُمَةٍ   فدَأْبُهُ فى ابْتِغَائِهَا دَأَبُهْ

(٤) فى هذا البيت نظر إلى قول البحترى فى البيت ٣٠ (صفحة ٢٧٩) :

كَمْ راحَ طَلْقاً ، وراحَ تالِدُهُ   مَطِيَّـــةً لِلحُقُوقِ تَعْتَقِبُهْ

(٥) يحتقبه : يدّخره .

(٦) النشب : المال والعقار .

(٧) فى طبعة بيروت « نهى » وهو تحريف .

(٨) أشكلت : إلتبست .

القضب : جمع القضيب وهو السيف القطّاع .

(٩) منصلتا : ماضيا جادّا يسبق غيره .

محينا : جاعلا لها حينا .

الحرَب : الهلاك .

٥٤ مُضَيِّقاً فى ٱلوَغَى تَنَفُّسُهُ   مُسْتَرْخِياً مِنْ عَدُوِّهِ لَبَبُهْ[1]

٥٥ هٰذَا مُنَجًّى مِمَّا يُحَاذِرُهُ   وذَاكَ أَدْنَى مَكَانِهِ عَطَبُهْ

٥٦ والثُّكْلُ وَٱليُتْمُ مُحْدِقَانِ بِهِ   فلَيْتَه بَثَّ عُمْرَهُ شَجَبُهْ[2]

٥٧ هُوَ الصَّمِيمُ الصَّرِيحُ حارِبَهُ   مُلَبَّسُ ٱلإنْتِسَابِ مُؤْتَشَبُهْ[3]

٥٨ فلا يَزَلْ فى الرَّخاءِ ما بَقِيَ الدَّهْ   رُ ، ولا زَالَ فى التُّقَىٰ نَصَبُهْ[4]

٥٩ مُسْتَوْفِياً ما يُحِبُّ مِنْ نَصَبٍ   وراحةٍ ، والسُّعودُ تَعْتَصِبُهْ[5]

٦٠ يُقَدِّمُ ٱلعَدْلَ فى ٱلعِمَارَةِ لِلْبُلْ   دَانِ حَتَّى يُطِيعَهُ حَلَبُهْ

٦١ أَصْلَحَ شَرْقَ ٱلبِلادِ خاتَمُهُ   ودَوَّخَتْ غَرْبَهَا لهُ كُتُبُهْ

---

(١) اللبب : موضع القلادة من الصدر . وما يشد من سيور السرج فى اللبة من صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل .

وفى الأبيات الثلاثة التى مرت ينظر عبيد الله إلى قول البحترى فى الأبيات ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ من القصيدة ٩٧ (صفحة ٢٨٠) :

وبَيْنَمَا ٱلمُشْكِلاَتُ رَائِدةٌ   مُيَسَّرًا للصَّوَابِ يَقْتَضِبُهْ
تِيحَ لَهَا وادِعاً تَمَهُّلُهُ   فى مُرْهَقِ ٱلأَمر وَاسِعاً لَبَبُهْ
كأَنَّ إِسْرَاعَهُ تَرَسُّلُهُ   قَرَارَ جَأْشٍ أَو جِدَّهُ لَعِبُهْ

(٢) لم يرد هذا البيت فى مخطوطى ديوان البحترى ح ، ل .
الشجب : الحزن والهلاك .
يتعقب البحترى قول عبيد الله فى هذا البيت بالنقد فيقول فى البيت ١٧ من القصيدة ٦٨ (صفحة ٢٠٩) .

لَوْ أَنَّ ذَاكَ الشَّرِيفَ وازَنَ بَيْ   نَ ٱللَّفْظِ ، وٱخْتَارَ لَمْ يَقُلْ شَجَبُهْ

(٣) المؤتشب : المختلط .
(٤) النصَب : الجد والاجتهاد .
(٥) تعتصبه : تتوجه .

٦٢ مِنْ رَغَب فى ٱلأُمُورِ يَبْـذُلُهُ لِطالِبِيهِ ، وشابَهُ رَهَبُــه[١]
٦٣ وآخِذٌ أُهْبَةَ ٱلخُطُوب إذَا ٱلْ عاجزُ كانتْ مَتْرُوكَةً أُهَبُه[٢]
٦٤ فحَزْمُهُ رأسُ أَمْرِهِ ، وتَرَى عَدُوَّهُ رأسُ أَمْرِهِ ذَنَبُه[٣]
٦٥ وهُوَ ٱلَّذى كابَدَ ٱلجِهَادَ وحَا طَ الدِّينَ حَتَّى ٱسْتَقَرَّ مُضطرِبُهْ
٦٦ فالنَّاسُ فى راحَةٍ يُمَرِّغُهُمْ فيهَا وفى بَرْدِ ظِلِّها تَعَبُهْ[٤]
٦٧ ما ;نْ لهُ حاجِبٌ ، وإنَّ لهُ لآذِناً حَيْثُ رُتِّبَتْ رُتَبُهْ
٦٨ لم يَحْتَجِبْ وَجْهُهُ ، ولا سُدِلَتْ إلاَّ عن ٱلفُحشِ وٱلخنا حُجُبُهْ
٦٩ إذَا تَجَلَّى فالشَّمْسُ طَلْعَتُهُ لا يُشْتَكَى مِنْ ضِيَائِهَا لَهَبُهْ[٥]

---

(١) ضبط فى طبعة بيروت « وشابِهِ » . والأصل كما أثبتنا .
شابَه : خالطه . الرغب : الرغبة .
الرهب : الخوف .

(٢) وفى هذا البيت نظر إلى قول البحترى فى البيت ٤٠ من القصيدة ٩٧ (صفحة ٢٨٠) :

فلَيْسَ يَعْرُو خَطْبٌ يُرَادُ بهِ السُّلْ طَانُ إلاَّ مأْخوذَةً أُهَبُهْ

(٣) وكذلك نظر هنا إلى قول البحترى فى البيت ٣٩ من قصيدته المشار إليها :

مُرَاهِقٌ رَأْسُ أَمْرِهِ ، وأَخُو ٱلعَجْ ز يليهِ مِنْ أَمْرِه ذَنَبُهْ

(٤) وهنا أيضاً نظر إلى قول البحترى فى البيت ٤٢ من القصيدة نفسها (صفحة ٢٨٠) :

يَحمِلُ عَنهُم ما لا يَفُونَ بهِ كَافِى كُفَاةٍ يُرِيحُهُم تَعَبُهْ

(٥) وفى هذا البيت والبيتين السابقين له نظر أيضاً إلى قول البحترى فى الأبيات ٤٣ ، ٤٤، ٤٥ (صفحة ٢٨٠ – ٢٨١) :

مُنْتَظَرٌ إِذْنُهُ وإنْ سَئِمَتْ نَفْسُ أَبِىٍّ وطَالَ مُرْتَقَبُهْ
إذَا بَدَا لِلْعُيُونِ حَوْلَها ساطِعُ بِشْرٍ يَرُوقُهَا لَهَبُهْ
وإنْ أَتَى دُونَه ٱلحِجَابُ فلَنْ تَسْتُرَ عَنْهُمْ آلاءَهُ حُجُبُهْ .

٧٠ مَعْرُوفُهُ ٱلمَاءُ عِنْدَ جَمَّتِهِ   مُبَادِرًا بُطْءَ جَرْيِهِ صَبَبُهْ[1]

٧١ يصُبُّ صَبًّا عَلَى ٱلعُفَاةِ لهُ   ذِهَابُ تِبْرٍ يُغْنِيهِمُ ذَهَبُهْ

٧٢ ويَنْبُت الرِّيشُ فى ٱلجنَاح كَمَا   يَنْبُتُ فى ٱلأَرْضِ مِنْ حَياً[2] عُشُبُهْ

٧٣ الحَقُّ وٱلجِدُّ مَدْحُ مادِحِهِ   لا بُطْلُهُ حاضِرٌ ولا لَعِبُهْ

---

(١) الجمة : مجتمع الماء.

الصبب : تصوُّب النهر.

وفى هذا البيت التفات إلى قول البحترى فى البيت ٤٦ من قصيدته (صفحة ٢٨١) :

يَهْتَالُهُ ٱلمَجْدُ مِنْ جَوَانِبِهِ   كَٱلْمَاءِ يَهْتَالُ عَفْوَهُ صَبَبُهْ

والعفو: من الماء : ما فضل عن الشارب .

(٢) الحيا : المطر .

لقد ختم البحترى قصيدته ٩٧ بالبيتين ٤٨ ، ٤٩ اللذين قال فيهما :

أَو ٱسْتَبَقْنَا ٱلمُجَازِياتِ فلَنْ   يَذْهَبَ شِعْرِى لَغْوًا ولا ذَهَبُهْ

يَتْبَعُ تأْمِيلَهُ ٱلثَّرَاءُ فَمَا   أَتْبَعَ غُزْرًا من دِيمَةٍ عُشُبُهْ

وهال البحترىَّ أن يجد هذا الأمير الشاعر يغتصب كلامه ويسرق معانيه –وهو الرجل الذى يتولى منصب الشرطة ، ومن مهامه أن يتعقب اللصوص – فسخر البحترىُّ منه فى الأبيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ (صفحة ٢٠٩) من القصيدة ٦٨ التى رد فيها على عبيد الله حيث يقول :

أَجْلَى لُصُوصَ ٱلبِلاَدِ يَطْلُبُهُمْ   وباتَ لِصُّ ٱلقَرِيضِ يَنْتَهِبُهْ

قاتَلْتَنَا بالسِّلاَحِ تَمْلِكُهُ   مُعْتَزِياً بٱلعَدِيدِ تَنْتَخِبُهْ

أُرْدُدْ عَلَيْنَا ٱلَّذِى ٱسْتَعَرْتَ وقُلْ   قَوْلَكَ يُعرَفْ لِغالِبٍ غَلَبُهْ

وقال أيضاً في الردّ عليه :

١ البُحتُرِيُّ ٱلَّذِي سَمِعْتَ بِهِ مِثْلُ ٱلمُعِيدِيِّ حِينَ تَبْتَحِثُهْ (١)

٢ غَضِبْتُ لمَّا قَوَّمْتُهُ فَأَبَى الـ ـتَّقْوِيمَ جَهْلاً ، وَٱلأُسْدُ تَفْتَرِثُهْ (٢)

٣ كَمْ يَبْعَثُ ٱلْبَاءَ بِٱلخِيَارِ عَنِ ٱلْـ ـتَّاءِ أَوِ ٱلثَّاءِ خانَهُ خَنَثُهْ

٤ مَنْ لا يَخَافُ ٱلْوَعْدَ ٱلمَخُو فَ ، ولا يُعْجِبُهُ مِنْ طَرِيقِهِ دَمَثُهْ (٣)

٥ لو كان مِنْ حَيِّزِ ٱلْيَمِينِ لَمَا أَمْلَى لهُ جَهْلُهُ ولا عَبَثُهْ

٦ أَو كان يَتْلُو آيَ ٱلْكِتَابِ ومـا جاءَ بِهِ مَنْ أَثَارَ مُبْتَعَثُهْ

٧ أَو كان يَدْرِي أَنَّ ٱلْيَمِينَ هِيَ ٱلْـ ـحَقُّ بِعَقْدٍ ما خِيفَ مُنْتَكِثُهْ

٨ وذُو ٱلْيَمِينَيْنِ فِي ٱلخِلَافَةِ ذُو ٱلْحَدَّ يْنِ قَوِّي قَدِيمُهُ حَدَثُهْ (٤)

---

* هذه القصيدة التي نظمها عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في هجو البحتري لم تروَ إلا في النسختين ح ، ل .

(١) يشير في هذا البيت إلى المثل القائل «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه» ويضرب لمن خبره خير من مرآه (أنظر أمثال الميداني ١ : ١٣٦) .

(٢) الفرث : الشق . يقال : فرث كبده وفرثها أي شقها .

(٣) الدمث : المكان اللين والذي لا تسوخ فيه الأرجل .

(٤) ذواليمينين : هوأبوالطيب طاهربن الحسين بن مصعب ، وهوجد عبيد الله . ترجم له في الحاشية ٣ من القصيدة ٦٨ (صفحة ٢٠٨) وورد ذكره في البيت ٢٨ (صفحة ١١٦٨) من القصيدة ٤٧٣ وتكلمنا عنه بإفاضة في المقدمة التي عقدناها لهذا الملحق .

وقد رد البحتري على زهوعبيد الله بجده ومحاولته غمزالبحتري في نسبه في الأبيات الواردة بعد (الأبيات ١٤ — ١٦) فقال في القصيدة ٦٨ التي هجا بها عبيد الله الأبيات ٣ — ٧ (صفحة ٢٠٨) :

مُكَثِّرًا يَبْتَغِي تَهَضُّمَنَا بِذِي ٱلْيَمِينَيْنِ كاذِباً لَقَبُهْ

وذُو ٱلْيَمِينَيْنِ غَيْرُ ناصِرِهِ مِنْ نُكَتِ الشِّعْرِ أُثْقِبَتْ شُهُبُهْ

٩ حَقٌّ قَدِيمٌ بالدَّوْلَةِ ٱتَّصَلَتْ ما ٱتَّصَلَ الدَّهْرُ دائماً لَبَثُهْ

١٠ وآخَرٌ حادِثٌ إلَيْهِ مِنَ ٱلمَأْ مُونِ يَبْقَى لعَقْبِه مُكُثُهْ

١١ وذُو ٱليَمِينَيْنِ مِنْ فَضَائلهِ وفَضْلِ مَنْ قامَ بَعْدَهُ يَرِثُهْ

١٢ أنْ طَهَّرَ الشَّامَ مِنْ زَوَاقِلِهِ فَصَارَ لا نَصْرُهُ ولا شَبَثُهْ (١)

١٣ وخَصَّنَا . بالظُّبَا مُنَاكَحَةً حتى ٱنتُفِى مِنْ حَدِيدِهِ خَبَثُه(٢)

١٤ بِذَاكَ صَحَّتْ أَنْسَابُ قاطِنِهِ جانَبَ قَوْلى فى بُحْتُرٍ رَفَثُهْ (٣)

١٥ وٱلفُرْسُ قد حَصَّنَتْ نِكَاحَهُمُ فلَمْ يُعَبْ طُهْرُهُ ولا طَمَثُهْ (٤)

١٦ أنْتَ يَمَانٍ فأنْتَ مِنْ يَمَنٍ مَنْبِجُ ، فٱنْظُرْ ما أنْتَ مُنْتَبِثُهْ(٥)

إذَا أَخَذْتَ ٱلعَصَا تَوَاكَلَكَ ٱلْ أَنْصَارُ إلاَّ ما قُمْتَ تَقْتَضِبُهْ

وَنَحْنُ مَنْ لا تُطَالُ هَضْبتُهُ وإنْ أَنَافَتْ بفاخِرٍ رُتَبُهْ

لو أعْرَبَ النَّجْمُ عن مَنَاقِبِهِ لم يَتَجَاوَزْ أَحْسَابَنَا حَسَبُهْ

(١) فى الأصل « إن طهر » .

الزواقل = الزواقيل : اللصوص، وقيل قوم بناحية الجزيرة وما حولها . سبق ذكرهم فى البيت ٢٦ من القصيدة ٢٢٩ (صفحة ٥٤٧) . وذكرهم اليعقوبى فى تاريخه (٣ : ١٨٧) حين ظفر عبد الله ابن طاهر بنصر بن شبث . فقال إن عبد الله سار ليستقرى الشأم بلداً بلداً، لا يمر ببلد إلا أخذ من من رؤساء القبائل والعشائر والصعاليك والزواقيل ، وهدم الحصون وحيطان المدن ، وبسط الأمان للأسود والأبيض والأحمر وضمهم جميعاً .

نصر بن شبث : عربى من بنى عقيل كان مقيما فى يكسوم شمالى حلب وما والاها من ناحية الجزيرة ، خرج على المأمون بعد مقتل الأمين ثائراً على استئثار الفرس بشؤون الحكم ،وكان ذلك سنة ١٩٨ هـ. وحاربه ذو اليمينين طاهر بن الحسين ثم ابنه عبد الله بن طاهر حتى ظفر به وهدم يكسوم وبعث به إلى المأمون سنة ٢١٠ هـ . وقد مر ذكر ذلك فى الحاشية ٤٤ من القصيدة ٤٧٣ (صفحة ١١٧٠).

(٢) ل « وانتقى » .

(٣) الرفث (هنا) : الفحش فى القول .

(٤) الطمث : الحيض .

(٥) منبج : بلد البحترى. وقد مر التعريف بها فى الحاشية ١٧ من القصيدة ٤٦ (صفحة ١٣٦) . منتبثه : مستخرجه . من قولهم نبث البئر أى نبشها وأخرج ترابها .

١٧ وٱلْعِيُّ ذِكْرُ ٱلأَمْوَاتِ فٱسْتَنْ طِقِ ٱلمَدْفُونَ يُخْبِرْ بالصِّدْقِ ما جُثَثُهْ

١٨ ذَكَرْتُ مَيْتاً أَمْثَالَهُ ، ولَهُ نَسْلٌ ، ولَيْسَ ٱلحُبْشَانُ تَعْتَلِثُهْ[(١)]

١٩ مَيْتاً مَهِيباً ولَوْ جَمَعْتَ لهُ أُسْدَ الشَّرَىٰ فَضَّ جَمْعَهُ حَدَثُهْ

٢٠ وأَنْتَ تَهْذِى بالشِّعْرِ تَحْطِبُهُ كحالِمٍ ، والنُّعَاسُ يَمْتَلِثُه[(٢)]

٢١ ولو قَبِلتَ ٱلإِرْشَادَ فازَ بهِ مَزْرَعُ ما قُلْتَهُ ومُحتَرَثُهْ

٢٢ إنَّ ذُكُورَ الرِّجَالِ بارِزَةٌ مَنْ يَعْتَرِضْهَا يَقْعُدْ بهِ خَبَثُهْ

٢٣ وأَنْتَ ذُو حُرْمَةٍ أُؤَكِّدُهَا لكِنَّ داءً فى الصَّدْرِ تَنْتَفِثُهْ[(٣)]

٢٤ ولو عَرَفْنَا يَوْماً عَدُوَّكَ أَغْ رَثْنَاهُ حَتَّى يُمِيتَهُ غَرَثُهْ[(٤)]

٢٥ وكانَ كٱلكَلْبِ حِينَ يَلْهَثُ لا يَنْفَعُهُ ذُلُّهُ ولا لَهَثُهْ

٢٦ فَلَا تَعرَّضْ لِلَّيْثِ ضابِثَةً كَفَّاهُ بٱلقِرْنِ قاتِلاً ضَبَثُهْ

٢٧ ولا تُشَاعِرْ مَنْ لَسْتَ تَشْعُرُهُ وكُلَّمَا ٱغْتَظْتَ قَلَّ مُكْتَرَثُه[(٥)]

٢٨ مَحَضْتُكَ النُّصْحَ وَالجِهَادَ وحَجَّ ٱلْ بَيْتِ يُقْضَى لِرَبِّهِ تَفَثُه[(٦)]

٢٩ فٱقْبَلْ وَصَاتِى وٱحْفَظْ. صَلاَ تَكَ فى الصُّبْحِ إذا صَاحَ ظاهِرٌ دَعَثُهْ[(٧)]

---

(١) اعتلثه : خالطه . واعتلث الرجل : لم يتخير زوجته . والمعتلث : المنسوب إلى غير أبيه . الحبشان : الأحباش .

(٢) يمتلثه : يلاعبه .

(٣) ح « وأنت ذو رحمة » .

(٤) الغرث : أيسر الجوع ، وقيل شدته ، وقيل هو الجوع عامة .

(٥) الضبث : القبض على الشىء بالكف .
القرن (بكسر القاف) : الكفء ، النظير فى الشجاعة وغيرها ، المقاوم له .

(٦) التفث : نتف الشعر وقص الأظفار وتنكب كل ما يحرم على المحرم ؛ إشارة إلى الآية الكريمة « ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم » (٢٩ سورة الحج) .

(٧) الدعث : أول المرض .

وقال يهجو عُبَيْدَ الله بن عبد الله بن طاهر :

١ لا الدَّهْرُ مُسْتَنْفَدٌ ولا عَجَبُهْ   تَسُومُنا الخَسْفَ كُلَّهُ نُوَبُهْ

٢ نال الرِّضا مادِحٌ ومُمتدَحٌ   فَقُلْ لهذا الأَميرِ : ما غَضَبُهْ ؟

---

* طبعات : الآستانة ١ : ١٣٢ - بيروت ٢٠٥ - مصر ١ : ٣٧ .

أوردتها النسخ جميعاً ما عدا « ك » ، وهذه القصيدة نظمها الشاعر - فى الواقع - بعد نظمه القصيدة رقم ٩٧ (انظر صفحة ٢٧٧) ومطلعها : « من قائل للزمان ما أربه » حيث مدح بالقصيدة المشار إليها أبا العباس بن بسطام - تراجع ترجمته مع القصيدة ٤٦ (صفحة ١٣٤) - فانبرى له عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر بقصيدة طويلة بلغت ثلاثة وسبعين بيتاً أوردناها فى ملحق فى آخر أجزاء الديوان ، مطلعها .

أجِدٌّ هذا المقال أم لعبه   أم صدق ما قيل فيه أم كذبه

وأوردت النسختان ح ، ل قصيدة أخرى لعبيد الله يهجو بها البحترىَّ مطلعها :

البحترى الذى سمعت به   مثل المعيدى حين تبتحثه

والنسخة ا قد أوردت قصيدة البحترى رقم ٩٧ وأتبعتها بقصيدة ابن طاهر البائية ثم قصيدة البحترى هذه ، وبهذا الترتيب ورد فى النسخ المطبوعة . ولكن النسخ ب ، ج ، هـ اتبعت الترتيب الذى جرينا عليه تمشياً مع النسخة ب .

ونرى أن البحترى قد نظم قصيدته فى آخر عام ٢٦٩ هـ أى قبل القضاء على ثورة الزنج التى أخمدها الموفق وقتل فيها الدعىّ ، وكان ذلك فى يوم السبت لليلتين خلتا من صفر عام ٢٧٠ هـ حيث يشير الشاعر إلى الدعىّ قبل مقتله فى البيت السابع والعشرين .

* وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعى ، وكنيته أبو أحمد ؛ ولى إمرة بغداد ونيابتها عن الخليفة وعدة ولايات جليلة ، وكان أديباً شاعراً . ويبدو أن جفوة وقعت بينه وبين البحترى بعد أن مدحه بالقصيدة ٦٧٩ وكانت قصيدته هنا أول شرارة انطلقت بعدها مقاطيع نظمها الشاعر فى هجو عبيد الله هى : هذه ، ١٤٥ [صفحة ٣٧٥] ، ٦٩٥ ، ٩٢١ وانظر المقطوعة ٧٠ صفحة ٢١٢ .

وقد توفى عبيد الله سنة ٣٠٠ هـ ببغداد وكان مولده سنة ٢٢٣ هـ (راجع نسب أسرته مع القصيدة ٢٧ صفحة ٧١) .

(١) الموازنة ج ٢ ورقة ١٦١ ظ ، ٢ : ٢٣٣ المعارف - معاهد التنصيص ٤٩٨ « ما الدهر » .

(٢) معاهد التنصيص ٤٩٨ .

٣ مُكَثِّرًا يَبْتَغِى تَهَضُّمَنَا بِـ «ذِى اليَمِينَيْنِ» كاذباً لَقَبُهْ
٤ و «ذوُ اليَمِينَيْنِ» غيرُ ناصِرِهِ من نُكَتِ الشِّعرِ أُثْقِبَتْ شُهُبُهْ
٥ إذا أَخَذْتَ العَصَا تواكَلَكَ الْـ أنصارُ إلاَّ ما قُمْتَ تَقْتَضِبُهْ
٦ ونَحْنُ من لا تُطالُ هَضْبَتُهُ وإن أنافَتْ بفاخرٍ رُتَبُهْ
٧ لو أعْرَبَ النَّجْمُ عن مَنَاقِبِهِ لم يتجَاوزْ أَحسابَنَا حَسَبُهْ
٨ لولا غَرامِى بالعفوِ قد لَقِىَ الظ الِمُ شَرًّا وساءَ مُنْقَلَبُهْ
٩ إذا أَرابَ الزمانُ مُعْتَمِدًا إنْكَاسَ حظِّى سأَلْتُ : ما أَرَبُهْ ؟
١٠ وكان حتّمًا علىَّ أَفْعَلُهُ إذا تأبّى الصديقُ أَجْتَنِبُهْ
١١ والنِّصْفُ منّى مِنّى سَمَحْتُ به مع اقتدارى تَطَوُّلاً أَهَبُهُ
١٢ وخِيْرَتِى عَقْلُ صاحِبى فمتى سُقْتُ القَوافى فَخِيْرَتِى أَدَبُهْ
١٣ والعَقْلُ من صَنْعَةٍ وتَجْرِبةٍ شَكْلانِ : مَوْلُودُهُ ومُكْتَسَبُهْ

---

(٣) فى متن ا «صادقاً» وبهامشها «كاذباً» . ح ، ل «صادقاً» . التهضم : الظلم .

ذو اليمينين : أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان ، وهو عم إسحاق بن إبراهيم المصعبى الذى ترجمنا له مع القصيدة ٢٧ صفحة ٧١ . وكان طاهر من أكبر أعوان المأمون وقد ولاه الموصل ثم خراسان ، وهو جدُّ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر . وكان مولده سنة ١٥٩ وتوفى سنة ٢٠٧هـ. واختلف فى تلقيبه بذى اليمينين ، قيل : لأنه ضرب شخصاً فقدّه نصفين ، وكانت الضربة بيساره فقال بعضهم فيه : «كلتا يديك يمين» . وذكر صاحب «الديارات» (٩١ – ٩٢) سبباً آخر .

(٤) أثقبت : أضاءت .

(٩) ا «إذا أراد ... إيكاس» .

الإنكاس : قلب الشىء على رأسه . الإيكاس : النقص .

(١٠) ب ، ج «حق» . فى متن ا «أتانى» وبهامشها «إذا تأبى» .

(١١) النصف : الإنصاف والعدل .

التطول : الامتنان .

(١٣) ح ، ل «من صيغة» .

١٤ كلَّفتمونا حُـــدودَ مَنْطِقِكمْ ... فى الشِّعْرِ يُلْغَى عن صِدْقِهِ كَذِبُهْ

١٥ ولم يَكُنْ « ذُوالقُرُوحِ » يَلْهَجُ بالـ ... مَنْطِقِ ، ما نوعُهُ ، وما سَبَبُهْ ؟

١٦ والشِّعْرُ لَمْحٌ تَكْـــفِى إشارتُهُ ... وليس بالهَذْرِ طُوِّلَتْ خُطَبُهْ

١٧ لو أَنَّ ذاك الشريفَ وازَنَ بيـ ... ـنَ اللفظِ ، واختارَ ، لم يَقُلْ شَجَبُهْ

١٨ واللفظَ حلْىُ المَعْنَى ، وليس يُـــرِيـ ... ـك الصُّفرُ حُسْنًا يُرِيكَهُ ذَهَبُهْ

١٩ أَجْلَى لُصوصَ البلادِ يَطْلُبُهُمْ ... وباتَ لِصُّ القريضِ يَنْتَهِبُهْ

٢٠ قاتَلْتَنـــا بالسِّلاحِ تَمْلِكُهُ ... مُعْتَزِياً بالعَـــدِيدِ تَنْتَخِبُـــهُ

٢١ أُرْدُدْ علينا الذى اسْتَعَرْتَ وقُـــلْ ... قَولَكَ يُعْرَفْ لِغالِبٍ غَلَبُـــهْ

٢٢ أمّا « ابْنُ بِسْطَامِك » الذى ظَلْتَ تُطْـ ... ـرِيهِ فغَيْثٌ يُغِيثُنَـــا حَلَبُهْ

---

(١٤) أسرار البلاغة ٢٤٩ .

(١٥) ذو القروح : هو امرؤ القيس الشاعر ، وقد ورد ذكره فى الحاشية ٤٦ من القصيدة ٢ صفحة ١٨

(١٦) الموازنة ١ : ٤٠١ دار المعارف — الفلك الدائر ١٧٩ — الغيث المسجم ١ : ١٥٨ .

(١٧) الشجب : الحزن والهلاك .

والشاعر يريد هنا أن ينقد قول عبيد الله بن طاهر إذ يقول :

والثكل واليتم محدقان به ... فليته بتَّ عمره شجبه

(انظر هذه القصيدة فى الملحق بآخر الديوان)

(١٨) الصُّفر : النحاس .

(١٩) من الأعمال التى تولاها عبيد الله شرطة بغداد . والشاعر يتهكم به ويقول إنه يبحث عن اللصوص فى حين يسرق الشعر . ونرى أن الوجه « وبات لصٌّ » .

معاهد التنصيص ٤٩٨ « يطردهم وظل لص » .

(٢٠) ا « قاتلتنا بالعديد » . معتزياً : منتمياً .

(٢١) معاهد التنصيص ٤٩٨ .

(٢٢) ا « يغيثنا » وبهامشها « الأصل : يعشينا » . والنسخ : « يعيشنا » . وما أثبتنا قريب من طبع البحترى .

الحلَب : استخراج ما فى الضرع من اللبن .

ابن بسطام (أبو العباس) : تراجع ترجمته مع القصيدة ٤٦ صفحة ١٣٤ .

٢٣ أَزْهَـــرُ يَتْلُو لسانَهُ يَدُهُ سَوْمَ جُمادَى يَحْلُو بِهِ رَجَبُهْ

٢٤ لا يَرْتَضِى البِشْرُ يَوْمَ سُـــؤْدُدِهِ أو يَتعدَّى إشراقَـــهُ لَهَبُهْ

٢٥ فإنْ تَعَلَّيْتَ فـ«الموفَّقُ باللَّـ ـهِ» مَـــرَادُ النَّـــدَى ومُطَّلَبُهْ

٢٦ كالِئُ ثَغْـــرِ الإسلام يَرْفِـــدُهُ جِـــدُّ امرئٍ لا يَشُوبُهُ لَعِبُهْ

٢٧ فحائنُ الزَّنْجِ مُجْمِعٌ هَـــرَباً إنْ كان يَنْجُو بحائنٍ هَرَبُهْ

٢٨ لا يأْمَنُ البَرَّ مُفْضِيًا كَنَفٌ منه ، ولا البحرَ طامِياً حَدَبُهْ

٢٩ ما اختارَ أمرًا إلا توهَّمَـــهُ رَدَاهُ ، أو ظَنَّ أنَّهُ عَطَبُـــهْ

---

(٢٣) الأزهر : المشرق الوجه . جمادى ورجب : الشهران العربيان .

سوم : يستعمل البحترى هذه اللفظة فى معنى «شأن» . وقد وردت فى قوله «سوم بدر السماء . . .» البيت العشرون من القصيدة ٣٧ (صفحة ١١٧) . وقوله «سوم السحائب» البيت الخامس والعشرون من القصيدة ٣٢٨ (صفحة ٨٢٣) .

(٢٥) الموفق بالله (أبو أحمد) : تراجع ترجمته مع القصيدة ٧٢ صفحة ٢١٩ .

(٢٦) كلأ : حرس . يرفده : يعطيه .

(٢٧) ا وإخوتها «فرمع» وهو بمعنى «مجمع» . يقال : أجمعت الأمر ، وعليه : عزمت .

الحائن : الهالك ، الأحمق .

الزنج : سيرد الكلام عليهم فى القصيدة ٧٢ صفحة ٢١٩ .

(٢٨) الكنف : الناحية والجانب ، والظل .

الحدَب : من الماء تراكبه فى جريه .

وقال فى [عُبَيْد الله بن عبد الله بن طاهر] :

١ عَـدَلْتُمْ بِـ « طَلْحَـةَ » عن حَقِّهِ ونَكَّبْتُمُ عن مُـوَالاتِهِ

٢ وكيف يجـوزُ لكم جَحْدُهُ وطَلْحَتُكُمْ بعضُ طَلْحَـاتِهِ ؟!

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٩٨ .

أوردتها النسخ ب ، ج ، ح ، ى ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٩ هـ .

* ترجم لعبيد بن عبد الله بن طاهر مع القصيدة رقم ٦٨ (صفحة ٢٠٧) .

ويشير البحترى إلى طلحة بن طاهر بن الحسين الخزاعى أمير خراسان وابن أميرها ، ولاّه عليها المأمون بعد وفاة أبيه طاهر سنة ٢٠٧ فاستمر فيها إلى أن توفى سنة ٢١٣ هـ .

ويشير فى البيت الثانى إلى طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى ويقال له : طلحة الطلحات ، أحد الأجواد المقدّمين وكان أجود أهل البصرة فى زمانه ؛ ذهبت عينه بسمرقند ، وكان يميل إلى بنى أمية فيكرمونه . توفى فى سجستان نحو سنة ٦٥ هـ وكان والياً عليها .

(١) ح ، ل « صدقتم . . . وأضربتم » .
عبث الوليد ٦٧ « صدقتم . . . وأضربتم » .

(٢) ح ، ل « وكيف تسوغ لكم حجة » .

عبث الوليد ٦٧ « وكيف يسوغ » وقال : « سكّن اللام فى "طلحاته" وإنما الوجه الحركة » — خزانة البغدادى ٣ : ٣٩٤ « وكيف يسوغ » .

وقال *: عُبَيْد ٱللّٰه بن عبد ٱللّٰه بن طاهر :

١ تزاجَرَ هَذَ النَّاسُ عَنِّى تَقِيَّـــةً فَمَا بَالُ هَذَا «الطَّاهِرِىِّ» وَبالِى؟!

٢ يُسَاجِلُنِى حتَّى كأَنْ لَيْس «بُحْتُرٌ» أَبِى، و«ٱبْنُ هَمَّامِ بْنِ مُرَّةَ» خَالِى!

٣ أَخِى وٱبْنُ عَمِّى سَابَقَتْنِى خِصالُهُ إلى شَرَف ، أَو سابَقَتْهُ خِصَالى

٤ «بنُو الحارِثِ ٱلحرَّابِ» يَغْشَوْنَ نَصْرَهُ بكُلِّ جَهِير فى السِّلاَحِ طِوَالِ

---

* طبعات . الآستانة ٢ : ٨٩ – بيروت ٥٣٨ وتنقص بيتاً – مصر ٢ : ١٩٨ .

لم ترد فى ج ، ه ، ى . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٩ ه (انظر أسباب هذه الملاحاة فى القصيدة ٦٨ صفحة ٢٠٧) .

* ترجمة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر مع القصيدة ٦٨ (صفحة ٢٠٧) .

(١) و ، ز « إلا بقية » . ز « ومالى » . التقيَّة : الحذر والخوف كالاتقاء .

(٢) ح ، ك ، ل « بحترا » . يساجلنى : يفاخرنى .

هذا البيت يشير إلى انتساب البحترى من جهة أمه إلى بنى شيبان ؛ ومثله قوله فى القصيدة ٦٩٢ (صفحة ١٨٠٨) مخاطباً أبا الصقر إسماعيل بن بلبل :

إن تصل القربى لمُدْلٍ بها فإن أعمامك أخوالى

وقال فى القصيدة ٧١١ (صفحة ١٨٥٦) البيت ٦ :

وصدَّت ربيعة عن شاعر يسمِّى ربيعة أخوالَهُ

وقال فى القصيدة ٥١٦ (البيت ١٩ صفحة ١٢٩٨) :

أسيت لأخوالى ربيعة إذ عفت مصانعها منها ، وأقْوَتْ ربوعها

وربيعة الذى يشير إليه هو ربيعة بن نزار الجد الأكبر لوائل الذى هو جد لشيبان .

(٤) ح ، ل « الحراب » .

الحارث الحرّاب : الملك الكندى جد أبى امرئ القيس بن حُجر ، سمِّى بذلك لأنه يحرُب الناس ؛ أى يأخذ أموالهم ويتركهم بلا شىء .

الجهير : الحسن ، الجميل ، الخليق بالمعروف ؛ والرجل الجهير : ذو المنظر البيِّن الجهورة والجهارة .

٥ أُولَئِكَ قَوْمٌ أَنتَ كُفْءُ سَرَاتِهِمْ وَشَرْوَاهُمُ فى سُؤْدُدٍ ومَعَالِ

٦ دِيَارُ [هُمُ] بِالْغُوطَتَيْنِ ، ودَارُكُمْ بِعُسْفَانَ تُسْقَى من حَيًا بعَزَالِ

٧ لَهُمْ وَرَقُ الزَّيْتُونِ غَضًّا ، وعِنْدَكُمْ شَرِيجَانِ مِنْ أَثْلٍ يَرِفُّ وضَالِ

٨ تُرَاكَ مُسَامِيَّ الغَدَاةَ فَغَائِتِي بِجُمْلَةِ شِعْرِى ، وَهْوَ جُمْلَةُ مالى؟

---

(٥) شرواهم : مثلهم .

(٦) ا ، د وإخوتهما « بعسفان يغدو برها وغزال » . ع ، ل « تعدو بالرها وحوالى » . وبهامش ل « بعسفان تسقى من حيا بعزال » . ك « تسقى من حباء نوال » .

ولم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت .

الغوطتان : الغوطة الكورة التى منها دمشق ؛ والغوطة أيضاً فى بلاد طيئ .

عُسفان : موضع سبق ذكره فى الحاشية ٤ من القصيدة ١٤٣ (صفحة ٣٦٩) . وهى منهلة فى الطريق بين الجحفة ومكة .

العزالى : مصب الماء من القربة ونحوها .

(٧) ح « لكم ورق الزيتون . . . من أصل يرفٍ » تحريف . ل « لكم ورق » .

الشريج : العود الذى يشق إلى فلقتين . يقال لكل منهما شريج . والشريج : المثْل .

الأثل : شجر كالطرفاء إلا أنه أعظم منها وأجود عوداً تتخذ منه الأقداح والقصاع والجفان ؛ ورقه هدب طوال دقاق ولا شوك له ، وثمرته حمراء .

الضال : شجر النبق البرى ذو الشوك .

(٨) ح « وهى جميلة » تحريف .

وقال فى عُبَيْد ٱللّٰه بن عبد ٱللّٰه بن طاهر :

* لم تنشر من قبل ، وقد أوردتها النسخ ب ، ح ، ل ، ك .

* ترجمة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر مع القصيدة ٦٨ (صفحة ٢٠٧) .

ويرجع تاريخ هذه المقطوعة إلى عهد الملاحاة الشعرية التى كانت بين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر والبحترى ، أى سنة ٢٦٩ هـ . مع أن البحترى مدح إخوة عبيد الله بعدد من القصائد ، ومدح عبيد الله نفسه بالقصيدة ٢٧٩ (صفحة ١٧٧٤) . ثم حدث بعد ذلك أن وجه البحترى إلى أبى العباس بن بسطام القصيدة ٩٧ (صفحة ٢٧٧) يمدحه فيها ومطلعها :

مَنْ قاتِلٌ للزَّمَانِ ما أَرَبُهْ　　فى خُلُقٍ مِنهُ قَدْ بَدَا عَجَبُهْ

ويبدو أن عبيد الله بن عبدالله بن طاهر استشف منها تعريضاً به لعله الوارد فى هذه الأبيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ التى يقول فيها :

ومُسْتَسِرِّينَ فى ٱلخُمُولِ بِلَوْ　　نَاهُمْ فَذَمَّ ٱلحَرَامَ مُكتَسِبُهْ

كانُوا كشَوْكِ ٱلقَتَادِ يَسْخَطُ را　　عِيهِ ، ويأْبَى رِضَاهُ مُحْتَطِبُهْ

لا أَحْفِلُ ٱلمَرْءَ أَو تُقَدِّمُهُ　　شَتى خِصَالٍ أَشَفُّها أَدَبُهْ

ولَسْتُ أَعْتَدُّ لِلفَتَى حَسَباً　　حَتَّى يُرَى فى فَعالِهِ حَسَبُهْ

وكان قد قال فى البيت الخامس منها قبل ذلك :

يَسُرُّكَ الشَّىءُ قد يَسُوءُ ، وكَمْ　　نَوَّهَ يَوْماً بخامِلٍ لَقَبُهْ

فانبرى له الأمير عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يهجوه بقصيدة طويلة من القافية نفسها والبحر ذاته بلغت ثلاثة وسبعين بيتاً أوردناها فى ملحق فى آخر قصائد هذا الديوان ؛ مطلعها :

أَجِدٌّ هذا ٱلمَقَالِ أَم لعِبُــه　　أَمْ صِدْقٌ ما قِيلَ فيهِ أَمْ كَذِبُهْ

ثم أتبعها بقصيدة أخرى يهجو فيها البحترى أيضاً منشورة فى هذا الملحق ؛ مطلعها :

البُحتُرِىُّ ٱلذى سمِعْتَ بهِ　　مِثْلُ ٱلمُعِيدِىِّ حِينَ تَبْتَحِثُهْ

فرد عليه البحترى بقصيدة فى تسعة وعشرين بيتاً هى القصيدة ٦٨ (صفحة ٢٠٧) هجاه فيها ، مطلعها :

لا الدَّهْرُ مُسْتَنفَدٌ ولا عَجَبُهْ　　تَسُومُنَا ٱلخَسْفَ كُلَّهُ نُوَبُهْ

نالَ الرِّضَا مادِحٌ ومُمْتَدَحٌ　　فَقُلْ لِهٰذَا ٱلأَمِيرِ : ما غَضَبُهْ ؟

١ أَعْفَى ذِرَاعَيْهِ وأَنْحَى عَلَى لِحْيَتِهِ بالنَّتْفِ يُحْفِيهَا

وعرض بشعر عبيد الله فقال فى الأبيات ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، (صفحة ٢٠٩) :

والشِّعْرُ لَمْحٌ تَكْفِى إشَارَتُهُ وَلَيْسَ بِالهَذْرِ طُوِّلَتْ خُطَبُهْ

لَوْ أَنَّ ذَاكَ الشَّرِيفَ وَازَنَ بَيْـ نَ اللَّفظِ ، واختَارَ ، لم يَقُلْ شَجَبُهْ

[ينقد هنا قول عبيد الله فى أحد أبيات قصيدته :

والثُّكْلُ وَاليُتْمُ مُحْدِقَانِ بِهِ فَلَيْتَهُ بَتَّ عُمْرَهُ شَجَبُهْ]

ويقول البحترى بيته الخالد الرائع الذى يصور شعره :

وَاللَّفظُ حَلْىُ المَعْنَى ، وَلَيْسَ يُرِيـ ـكَ الصُّفرُ حُسْناً يُرِيكَهُ ذَهَبُهْ

ثم يتهكم بعبيد الله ويتهمه بسرقة الشعر فى حين أن عمله هو شرطة بغداد ، ومن مهام وظيفته البحث عن اللصوص فيقول :

أَجْلَى لُصُوصَ البِلاَدِ يَطْلُبُهُمْ وباتَ لِصُّ القَرِيضِ يَنْتَهِبُهْ

قاتَلْتَنَا بالسِّلاَحِ تَمْلِكُهُ مُعْتَزِياً بالعَدِيدِ تَنتَخِبُهْ

وكانت هذه القصيدة أول شرارة انطلقت بعدها مقاطيع الهجو فى عبيد الله ، فهجاه بالمقطوعة ١٤٥ (صفحة ٣٧٥) من بيتين يقول فى أولها :

عَدَلْتُمْ بِطَلْحَةَ عن حَقِّهِ وَنَكَّبْتُمُ عن مُوَالاَتِهِ

ثم بقصيدة من ثمانية أبيات هى القصيدة ٦٩٥ (صفحة ١٨١٩) التى يقول فى أولها :

تَزَاجِرُ هٰذَا النَّاسُ عَنِّى تَقِيَّةً فما بَالُ هٰذا الطَّاهِرِىِّ وبَالِى ؟!

ثم المقطوعة الواردة هنا .

ونرى أن جفوة كانت قد وقعت بين شاعرنا وبين هذا الأمير الشاعر تكشف عنها المقطوعة ٧٠ (صفحة ٢١٢) التى رجحنا أنها قيلت فيه وهى بيتان قال فيهما :

يُمِدُّ عُبَيْدُ اللهِ فِينَا سِتَارَةً قليلاً على سَمْعِ الجَلِيسِ صَوَابُهَا

نَهُمٌّ بإشراعِ الحِجَارَةِ نَحْوَهَا إِذَا نَبَحَتْ للمُنْتَشِينَ كِلاَبُهَا

وذلك قبل أن يمدح ابن بسطام بالقصيدة التى أثارت هذه المعركة القلمية .

(١) أعفى لحيته : وفّرها . وأحفى شاربه : بالغ فى أخذه واستقصى قصّه . وفى الحديث « أمر أن نحفى الشوارب وتعفى اللحى » . أى يقص الشارب وتترك اللحية فلا يؤخذ منها .

والشاعر يريد أن المهجو يترك شعر ذراعيه وينتف شعر لحيته .

٢ يَمْدَحُهُ الْقَوْمُ ويَهْجُوهُمُ ما شَكَرَ النِّعْمَةَ هاجِيهَا

٣ وَجَدْتُ أَشعَارَكَ فى هَجْوِهِمْ تَقْطُرُ مِن سَلْحٍ قَوَافِيهَا

٤ قائلُهَا أَنتَ ـ وقد أَفرَطَتْ فى نَتْنِهَا ـ أَمْ أَنتَ خَارِيهَا ؟

---

(٣) السلح : النجو ؛ أى التغوط . وغلب على المائع منه .

٧٠

وقال فى [عُبَيْد الله بن عبد الله] :

١ يَمُدُّ «عُبَيْدَ اللهِ» فينـــا سِتارَةً قليلاً على سَمْعِ ٱلجليس صَوابُها

٢ نَهُمُّ بإِشْرَاعِ الحجارةِ نَحْــوَها إذا نَبَحَتْ المُنْتَثِمين كِلابُها

* طبعات : الآستانة ٢ : ٩٢ — بيروت ٥٤٢ — مصر ٢ : ٣٣٠ .

لم ترد فى ه ، ك . وقد اختلفت النسخ فيمن قيلت فيه هذه المقطوعة ، فالنسخ ا ، د وإخوتها مجمعة على أنه « يهجو بها عبيد الله بن عبد الله » . ولم تبين إن كان هو الطاهرى أم غيره ؛ وكذلك وردت فى ب ، ج . أما النسختان ح ، ل فتذكران أنه يهجو بها عبيد الله بن خرداذبه (انظر ترجمته فى ص ٢٥٣) . وفى النسخة ى يهجو بها أبا الدرداء ، ولعلها تريد أبا الدرداء ، الشاعر الذى قال فيها المقطوعة ٢٥٤ .

والذى نرجحه أنها قيلت فى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الذى هجاه بالقصيدة ٦٨ وترجمنا له معها فى صفحة ٢٠٧ . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٩ ه .

(٢) ب ، ج « نهم » . ا ، د وإخوتها « بإسراع » . ى « يهم » .